يَا قَوْم مَنْ أظلَمُ مِنْ واعظ خالفَ ما قَدْ قَالَهُ فِى المَلا
أَظْهَر للخَلْق إحْسَانَهُ وخَالفَ الرحْمَنَ لما خَلا

وقد يكون من الذين يجيدون الكلام من فوق المنبر الذى قد يصل إلى حَدِّ إبكاء المستمعين إليه .. ثم بعد ذلك وبعد خروجه من المسجد قد تراه مثلاً على قارعة طريق، أو أمام مقهى يلعب نردًا ، أو يستمع إلى الأغانى الخليعة والنِّكات الرخيصة مع اللاهين واللاعبين دون مبالاة للأنظار الموجَّهة إليه من بعض الذين استمعوا إليه فى المسجد .

(ولهذا) فقد سَمَّى الإمام الغزالى هؤلاء ـ فى كتابه الإحياء ـ بقُطَّاع الطريق؛ لأن أفعالهم تخالف أقوالهم .. إذ لو كانوا صادقين فيما قالوه لنفَّذوا المراد منه .. وكانوا قدوة صالحة لجماهير المسترشدين .. ولكنه للأسف الشديد قد أصبح العكس هو الصحيح. نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا منهم، ولا من المخدوعين بهم. اللهم آمين ،،

(١٨١) هَلْ عَذَابُ القَبْرِ حَقٌّ .. يَا رَسُولَ اللهِ؟

عن عائشة ﵂ أن يهوديَّةً دخلت عليها [٢٣٦٩] فذكرتْ عذاب القبر [٢٣٧٠]، فقالت لها: أعاذك اللهُ من عذاب القبر . قالت عائشة: فسألتُ رسول الله ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: (**نعم ، عذابُ القبر حَقٌّ**) قالت: فما رأيتُ رسول الله ﷺ بَعْدُ ـ صلَّى صلاةً إلا تعوَّذَ من عذاب القبر . [رواه البخارى ومسلم]

فمعنى قوله ﷺ إجابةٌ على تساؤل أم المؤمنين عائشة ﵂: (**نَعَمْ عذابُ القبر حَقٌّ**) ، أى: ثابت وواقع لا شك فيه، وقد دَلَّ عليه من القرآن قوله تعالى فى شأن آل فرعون وجنوده بعد أن أُغرقوا: ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا**

(٢٣٦٩) لعل ذلك كان قبل إخراج اليهود من المدينة المنورة.

(٢٣٧٠) الإضافة فى قولها: (عذاب القبر) على معنى (فى) أى: العذاب الذى يقع فى القبر للكفار والعصاة.

﴿وَعَشِيًّا﴾[٢٣٧١]، أى: تُعرض أرواحهم على النار بعد غرقهم كل يوم مرتين، صباحًا ومساءً، إلى أن تقوم الساعة .. و(بدليل) قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [٢٣٧٢] أى: ويوم تقوم الساعة يقول الله تعالى للملائكته: أدخلوا قوم فرعون أشد العذاب .. أى: فأدخلوهم نار جهنم.. (فدل) هذا على أن المشار إليه فى الآية الأولى هو عذاب القبر.

(ويؤيد) هذا أيضًا قوله تعالى فى شأن قوم سيدنا نوح عليه السلام: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ [٢٣٧٣]، أى: من خطيئاتهم أُغرقوا فأُدْخِلُوا نارَ جهنَّم، فلم يجدوا أيضًا أنصارًا تَحُولُ بينهم وبين الغرق بالطوفان .. (فقد) أخبر الله تعالى فى هذه الآية بأن دخولهم النار كان عقب الإغراق مباشرة .

وقد قيل: إن قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ نزلتا فى عذاب القبر [٢٣٧٤] .

(ومعنى) قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد ذلك فى ختام الحديث: (فما رأيتُ رسول الله ﷺ بعدُ [٢٣٧٥] صلَّى صلاةً إلا تعوَّذ من عذاب القبر) يشير إلى مواظبته ﷺ على ذلك ، وهذا دليل على وجوبه أو تأكُّد استحبابه .. وقد ورد فى الصحيح [٢٣٧٦]:

(إذا تشهَّد أحدكم فليتعوّذ من أربع ، ليقُلْ: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المَحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال) وظاهر الأمر المشار إليه فى الحديث هو الوجوب.

وقد قرأتُ فى الجزء الأول من (الدين الخالص) تحت عنوان:

(٢٣٧١) ، (٢٣٧٢) سورة غافر: الآية ٤٦.

(٢٣٧٣) سورة نوح: الآية ٢٥.

(٢٣٧٤) أى: أنهما نزلتا فى عذاب القبر، وهما رقم ١ ، ٢ من سورة التكاثر.

(٢٣٧٥) أى: بعد ذلك .

(٢٣٧٦) وهو متفق عليه.

سؤال القبر ونعيمه وعذابه

أنه: يجب الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال منكر ونكير بأن يَرُدَّ اللهُ عليه رُوحه وسَمعَهُ وبصره ، ثم يسألانه عن دينه وربه ونبيه [٢٣٧٧] ، فإما أن يُنعَّم أو يُعذَّب، لما ورد فى ذلك من الأحاديث الصحيحة التى بلغت حَدَّ الشُّهرة .. والتى منها:

(حديث) عثمان ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه وقال: (**اسْتغفِروا لأخيكُمْ وَاسْألُوا له التَّثْبيتَ فإنه الآنَ يُسْألُ**)

[أخرجه أبو داود والبزار والدارقطنى والبيهقى والحاكم وصححه]

(وحديث) أنس بن مالك ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ فى قبره وتولَّى عنه أصحابه ، حتَّى إنَّه لَيسْمع قَرْعَ نعالهم إذا انصرفوا أتاه مَلَكانِ [٢٣٧٨] فَيُقْعدانه ، فيقولان له: ما كنتَ تقولُ فى هذا الرجلِ؟ ـ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة ، فيراهُما جميعًا ، ويُفسَحُ له فى قبره سبعون ذراعًا ، ويُملأ عليه خُضْرًا إلى يوم يُبعثون. وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنتَ تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى كنتُ أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دَرَيْتَ ولا تَليت [٢٣٧٩]، ويُضْرَبُ بمطارق من حديد ضربة بين أذُنيه فيصيح صيحة يسمعها من يَليه غير الثَّقلَيْنِ [٢٣٨٠]، ويُضَيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه**) . [أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى واللفظ للبخارى]

(وحديث) ابن مسعود ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**إنَّ الموتَى ليُعذَّبونَ فى**

(٢٣٧٧) وعن علمه، كما جاء فى حديث البراء بن عازب ﷺ، والذى أخرجه أحمد وأبو داود وابن خزيمة. ارجع إليه فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

(٢٣٧٨) وهما مُنكَر ونَكِير .

(٢٣٧٩) أى: لا عرفت الحق بنفسكَ ولا اتبعتَ من يعرف.

(٢٣٨٠) أى: غير الجن والإنس .

قُبورِهم ، حتَّى إن البهائمَ لَتسمَعُ أصْواتهُمْ) [٢٣٨١] .

[رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن]

(وحديث) أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لَوْلاَ أنْ لاَ تَدافَنُوا لَدَعوتُ اللهَ أن يُسْمِعَكم عذابَ القبر)** [رواه مسلم] (وكذلك) رواه الإمام أحمد إلا أنه قال: **(لَدعوتُ اللهَ أن يُسمعَكُمْ من عذابِ القَبْرِ الذى أَسْمع)**، أى: لولا خوفى أن لا تقوموا بدفن من مات منكم لدعوتُ الله أن يُسمعكم صوتَ المعذَّبين فى قبورهم لكى يحملكم ذلك على البُعْد عن الأعمال الموجِبة لعذاب القبر.

(قال) العلقمى [٢٣٨٢]: (اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر خلافًا للخوارج ولمعظَمِ المعتزلة وبعض المرجئة، فإنهم نَفَوْا ذلك. ثم إن المُعذَّبَ عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه، فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله فى قبره ، فكيف يُسأل ويُقْعَدُ ويُضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟ فالجواب أن ذلك غير ممتنع بل له نظير فى العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذة وآلامًا لا نحسُّ نحن بشىء منها، وكذلك يجد اليقظان لذة وألمًا لما يَسمعه أو يتفكَّر فيه، ولا يُشاهد ذلك جليسه، وكل هذا ظاهر جَلِىٌّ) اهـ .

وقال فى (الدين الخالص) [٢٣٨٣]: هذا، والمنعَّم والمعذَّب عند أهل السنة الجسد والروح جميعًا ، ثم قال: (واعلم) أنه وردت أحاديث دالة على اختصاص هذه الأمة بالسؤال فى القبر دون الأُمم السابقة . قال العلماء: السِّرُّ فيه أن الأُمم كانت تأتيهم الرسل فإن أطاعوهم فالمراد ، وإن عصَوهم اعْتزلوهم وعُوجلوا بالعذاب، فلما أرسل الله النبى محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، أمسك عنهم العذاب وقَبِلَ الإسلام ممَّن أظهره، سواء أخلصَ أم لا ، وقَيَّضَ لهم من يَسْألهم فى

(٢٣٨١) يعنى: صراخهم عند نزول العذاب بهم ، وإنما حجب ذلك عن الناس حتى يكون إيمانهم بذلك إيمانًا بالغيب اختيارًا لا على سبيل القسر والإلجاء.

(٢٣٨٢) كما جاء فى هامش (الترغيب والترهيب) ج٤ ص ٦٩ .

(٢٣٨٣) ج١ ص ٩٣ ، ٩٤ .

القبور ليُخرج الله سرَّهم بالسؤال ، وليميز الله الخبيث من الطيب . وذهب ابن القيم إلى عموم المسألة[٢٣٨٤].

ثم يقول: هذا ، ولا يُسأل الأنبياء والصالحون والصبيان والشهداء لحديث راشد بن سعد عن صحابى أن رجلاً قال: يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يُفتَنُون فى قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: **(كفى ببارقة السُّيُوفِ على رأسه فتنة)** [٢٣٨٥] [أخرجه النسائى]

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا .. حتى يَحرصا كل الحرص على أن يكونا من المنعَّمين فى القبور لا من المعذَّبين .. (بل) وحسبهما أن يذكرا دائمًا وأبدًا أن القبر هو أول منزل من منازل الآخرة ـ كما ورد فى الحديث الشريف ـ وأنه بمجرد أن يُدفن الإنسان داخل قبره .. سيكون فى أشد الحاجة إلى التثبيت عند السؤال.

(ولن) يكون هناك هذا التثبيت إلا بالإيمان المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ [٢٣٨٦]. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل هذا التثبيت فى الدنيا والآخرة .. اللهم آمين،،

(١٨٢) مَا هُوَ مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السُّوءِ .. يَا رَسُولَ اللهِ؟

عن أبى موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(إنما مثَلُ الجليسِ الصالح، والجليس السُّوء: كَحَامِلِ المسكِ ، ونافخِ الكِيرِ، فحاملُ المسكِ إمَّا أن يُحذِيكَ[٢٣٨٧]، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه رِيحًا طيبةً ، ونافخُ**

(٢٣٨٤) انظر ص ١٦٠ ج٢ (سبل السلام) طبعة صبيح.

(٢٣٨٥) (يُفتنون) أى: يمتحنون بالسؤال فى القبر، وكفى ببارقة السيوف .. أى: بالسيوف البارقة، والمعنى: أن ثباتهم فى الصف وبذلهم أرواحهم ﷺ تعالى دليل إيمانهم فلا حاجة إلى سؤالهم .

(٢٣٨٦) سورة إبراهيم: من الآية ٢٧.

(٢٣٨٧) يُحذيك، أى: يعطيك .

الكِير [٢٣٨٨] **إمَّا أن يَحرقَ ثيابكَ ، وإما أن تجِدَ منه رِيحًا خَبِيثَةً).**

[رواه البخارى ومسلم]

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مثلُ الجليس الصَّالح: كمثَلِ صاحب المسك ، إنْ لم يُصِبْك منه شيءٌ أصابك من ريحه ، ومثَلُ الجليس السوء: كمثَلِ صاحبِ الكِير ، إنْ لم يُصبكَ من سَوادِه أصابك من دخانه)**

[رواه أبو داود والنسائى]

ففى هذين الحديثين الشريفين يجيب النبى ﷺ إجابة واحدة [٢٣٨٩] على هذا التساؤل الهام الذى يتطلب إجابة جامعة كتلك الإجابة المحمدية التى هى من جوامع كلمه صلوات الله وسلامه عليه .

فقد شبَّه الرسول ﷺ فيها الجليس الصالح فى نفعه لمن يجالسه بالدعوة إلى الخير والتذكير بالله عز وجل واتخاذه قدوة فى الأدب وحُسْن السَّمْت، ومكارم الأخلاق: بصاحب المسك الذى لا يُحرم مَنْ يقرب منه من النفع مهما قَلَّ.

كما شبَّه صلوات الله وسلامه عليه الصاحب الشرير الذى يؤذى جليسه ويُعديه بأخلاقه الرديئة، ويجلب له الذم والقدح فى عِرْضه بسبب مجالسته إياه: بصاحب الكير الذى لا يسلم مَنْ يقرب منه من الأذى مهما قلَّ أيضًا.

قال النووى: (وفيه ندب مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهى عن مُجالسة أهل الشر والبدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر فجوره) ا هـ .

وهذا القول الأخير للإمام النووى ، هو الخلاصة التى لابد أن ننتفع بها .. حتى ننفذ المراد من إجابة الرسول ﷺ .. وهى الحرص كل الحرص على مجالسة الصالحين والعلماء العاملين الذين ينبغى علينا دائمًا وأبدًا كمؤمنين صادقين أن نسعى إليهم حتى ننتفع بهم ونتعلم منهم .. فقد ورد:

(٢٣٨٨) الكير، هو الزِّق الذى ينفخ فيه الحداد لإشعال النار.

(٢٣٨٩) وإن كانت الرواية الثانية تختلف عن الأولى فى اللفظ .

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ (أن رجلاً زار أخًا له فى قرية، فأرصد الله تعالى على مَدرجَته مَلَكًا(٢٣٩٠)، فلما أتى عليه(٢٣٩١)، قال: أين تُريد؟ قال: أُريد أخًا لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها (٢٣٩٢)؟ قال: لا ، غير أنى أحببتُه فى الله . قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّكَ كَما أَحْبَبْتَه فيه). [رواه مسلم]

ولا سيَّما إذا كانت تلك الخطوات المباركة إلى مجلس علم نافع.. فقد ورد فى حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرطهما .. أن رسول الله ﷺ قال: (.. ومَن سلكَ طريقًا يلتمسُ فيه علْمًا سَهَّل اللهُ له طريقًا إلى الجنة ..)

وقد ورد فى وصية للقمان الحكيم ـ عليه السلام ـ أنه قال لولده فى موعظة له: (يا بنى، لا تجالس الفجار ولا تُماشهم، اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم، وجالسِ العلماء والفضلاء .. فإن الله تعالى يُحيى القلوبَ الميتةَ بالفضيلة والعلم كما يُحيى الأرضَ بوابل المطر).

وإذا كنتَ أخا الإسلام لم توفق فى الذهاب إلى مجالس الصالحين .. أو العلماء العاملين .. فإننى أوصيك بوصية الرسول ﷺ التى يقول فيها لعقبة بن عامر ﷺ عندما سأله عن أهم أسباب النجاة: (أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابْكِ على خطيئتك) (٢٣٩٣).

وأنت أيتها الأخت المسلمة .. إننى أنصحك كذلك بعدم الاختلاط إلا بالنساء الصالحات.. تحاشيًا لما لا يُحمد عقباه.. ولا سيما فى هذا الزمان المأسوف عليه .. نسأل الله تعالى العفو والعافية .. اللهم آمين ،،

(٢٣٩٠) أى: أقعد له ملكًا على طريقه يرقبه وينتظره.

(٢٣٩١) أى: مرَّ عليه .

(٢٣٩٢) أى: تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده.

(٢٣٩٣) رواه الترمذى وابن أبى الدنيا والبيهقى ، وقال الترمذى: حديث حسن.

(١٨٣) أيكُونُ المؤمنُ كذَّابًا .. يَا رَسُولَ الله ؟

فعن صفوان بن سُليم قال: قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن جبانًا [٢٣٩٤]؟ قال: **(نعم)** . قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً [٢٣٩٥] ؟ قال: **(نعم)**. قيل له: أيكون المؤمن كذَّابًا؟ قال: **(لا)**. [رواه مالك هكذا مرسلاً] [٢٣٩٦]

(وذلك) لأن الكذب لا يجتمع أبدًا مع الصدق الذى يهدى إلى البرِّ [٢٣٩٧]، والذى رغَّبنا فيه النبى ﷺ، فقال: **(عَلَيكُم بالصِّدق ، فإنه يَهْدى إلى البِرِّ، وهُمَا فى الجنَّة)** ثم قال صلوات الله وسلامه عليه مُحذِّرًا إيانا من الكذب: **(وَإيَّاكُم والكَذِب ، فإنه يَهْدِى إلى الفُجُورِ ، وهُمَا فى النارِ)** [٢٣٩٨] .

[رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن]

(وأيضًا): لأن الكذب ـ الذى هو عكس الصدق ـ من أهم صفات المنافقين الذين هم: ﴿ **فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ﴾ [٢٣٩٩] .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(آيةُ المنافقِ ثَلاَثٌ)** أى: العلامات التى تميزه وتدل عليه ثلاث خصال: **(إذا حَدَّث كذب ، وإذَا وَعَد أخلفَ ، وإذَا عَاهَد غَدَر)** [رواه البخارى ومسلم] (وزاد) فى رواية له: **(وإنْ صلَّى وصَامَ وزَعَم أنه مُسْلِم)** أى: ما دامت فيه واحدة من هذه الخصال فهو منافق، حتى ولو كان يقوم بالعبادات الظاهرة من صلاة وصيام، أو كان يدَّعى الإسلام.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: **(أربع مَنْ كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا** [٢٤٠٠] **، ومَن كانت فيه خَصْلَة منهُنَّ كانت فيه خَصْلة**

(٢٣٩٤) يعنى: أيصح أن يتصف المؤمن بخلق الجُبن.

(٢٣٩٥) يعنى: أيصح أن يتصف المؤمن بخلق البخل.

(٢٣٩٦) لأن صفوان بن سليم لم يذكر الصحابى الذى روى عنه.

(٢٣٩٧) البر اسم جامع لكل خير.

(٢٣٩٨) أى: أن الكذب مع الفجور يدخلان صاحبهما النار.

(٢٣٩٩) النساء من الآية: ١٤٥.

(٢٤٠٠) أى: كامل النفاق.

النفاقِ [٢٤٠١] **حتَّى يدعَها** [٢٤٠٢] **، إذا ائتمِنَ خانَ ، وإذا حَدَّث كَذَب ، وإذا عاهَد غدرَ ، وإذا خَاصَم فَجَر**[٢٤٠٣]).

[رواه البخارى ومسلم وأبو داود، والترمذى والنسائى]

(ولهذا) كان النبى ﷺ يُحذِّرنا من الكذب ويُرهِّبنا من عواقبه، فيقول: (**ثَلاَثَةٌ لا يُكَلِّمُهُم اللهُ**) أى: كلامًا يسرهم.. (**يوم القيامة، ولا يُزكِّيهم**) أى: لا يطهرهم من دنس الذنوب ولا يغفر لهم (**ولاَ يَنْظر إليهمْ**) أى: نظر رحمة (**ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ ، وملك كذاب، وعائل** [٢٤٠٤] **مستكبر**) . [رواه مسلم وغيره]

(وقد) أشار الإمام النووى فى كتابه (رياض الصالحين) إلى ملاحظة هامة تتعلق بموضوع الكذب ، فقال تحت عنوان:

باب: بيان ما يجوز من الكذب

(اعلم) أن الكذب وإن كان أصله مُحَرَّمًا فيجوز فى بعض الأحوال بشروط قد أوضحتها فى كتاب الأذكار، ومختصر ذلك أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يُمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مُباحًا كان الكذب مُباحًا، وإن كان واجبًا كان الكذب واجبًا.

فإن اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخْذ ماله (أو) أخفى ماله وسُئل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه (وكذا) لو كان عنده وديعة وأراد ظالم أخذها: وجب الكذب بإخفائها، والأحوط فى هذا كُلِّه أن يُوَرِّىَ، ومعنى التورية أن يقصد

(٢٤٠١) وفى رواية (خصلة من النفاق).

(٢٤٠٢) أى: يتركها .

(٢٤٠٣) أى: إذا كانت بينه وبين أحد خصومة ارتكب ضده ما لا يليق من أنواع الأذى ولم يقف فى خصومته عند حد فيكيد لخصمه ما استطاع حتى يستحل حرمته ويثلم عرضه، ويفترى عليه الكذب ، ويسعى به لدى الحكام والولاة الظالمين الذين نسأل الله تعالى أن يقينا شرهم وشر المنافقين أجمعين. . اللهم آمين.

(٢٤٠٤) العائل: هو الفقير.

بعبارته مقصودًا صحيحًا ليس هو كاذبًا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبًا فى ظاهر اللفظ وبالنسبة إلى ما يفهمه المُخاطب، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب، فليس بحرام فى هذا الحال.

(واستدرك) العلماء بجواز الكذب فى هذا الحال بحديث أُم كلثوم ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ليس الكَذَّابُ الذى يُصلِح بين الناسِ فينْمِى خيرًا أو يقولَ خيرًا**). [متفق عليه]

زاد مسلم فى رواية: قالت أُم كلثوم: ولم أسمعه يُرخِّصُ فى شىء مما يقول الناسُ إلا فى ثلاث يعنى: الحربَ، والاصلاحَ بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها (٢٤٠٥). اهـ.

(كما) يقول الإمام النووى بعد ذلك تحت عنوان:

باب: الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾(٢٤٠٦)

وقال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾(٢٤٠٧).

(وعن) أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**كَفَى بالمرء كَذِبًا أن يُحدِّث بكلِّ مَا سَمِع**). [رواه مسلم]

(وعن) سَمُرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَن حَدَّث عنِّى بحَديثٍ يرى أنه كَذِبٌ ، فهو أَحَدُ الكاذِبين**). [رواه مسلم]

(وعن) أسماء ﷺ أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لى ضرة فهل علىَّ جُناحٌ إن تشبعتُ من زوجى غير الذى يُعطينى؟ فقال النبى ﷺ: (**المتشبِّع بما لم يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوبَىْ زُورٍ**). [متفق عليه]

(٢٤٠٥) وهذا هو الكذب الأبيض المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿ لا خَيْرَ فى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الآية رقم ١١٤ من سورة النساء.

(٢٤٠٦) سورة الإسراء: آية ٣٦.

(٢٤٠٧) سورة ق: آية ١٨.

ثم يقول الإمام النووى مُوضِّحًا المعنى: (المُتشَبِّعُ) هو الذى يُظهر الشِّبَع وليس بشبعانَ ، ومعناه هنا أن يظهر أنه حصل له فضيلة وليست حَاصلةً (ولابسُ ثوبَىْ زُورٍ) أى: ذى زُورٍ وهو الذى يُزَوِّرُ على الناس بأن يتزيَّا بزىِّ أهل الزهد والعلم أو الثروة ليغترَّ به الناسُ، وليس هو بتلك الصفة، وقيل غير ذلك ، والله أعلم . ا هـ .

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا وينفذ المراد منه حتى يكون إن شاء الله تعالى من الصادقين.. لا من الكاذبين.. (بل) عليه أن يكون مع الصادقين؛ لأن الله تعالى يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]والله ولى التوفيق.

(١٨٤) مَا هُوَ وِزْرُ الذى يَجلِسُ على القَبْرِ . يا رسُولَ الله؟

عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: (لأَنْ يجلِسَ أحدُكُم علَى جَمْرة فتحرِقَ ثيابَهُ حتَّى تخلُصَ إلى جِلْده : خَيْرٌ له من أنْ يجلِسَ علَى قَبْر)

[أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه]

وهذا الحديث (٢٤٠٨) دليل على أنه من المحظورات المنهى عنها مراعاة لحرمة القبر ومَن فيه: أن يجلس الإنسان على قبره.. لأن هذا سيكون معناه أن فلانًا هذا.. الذى يفعل هذا قد عَمِيَتْ بصيرته.. وأصبح لا يعتبر بتلك الموعظة التى أمامه .. أو التى ـ للأسف الشديد ـ يجلس عليها .. ولو فكَّر قليلا لتذكَّر أن هذا القبر فيه فلان.. وفلان من العلماء.. أو من الوجهاء.. الذين كانوا فى يوم من الأيام يُشار إليهم بالبنان ـ فضلاً عن أنه إنسان ـ (وحَسْبه) زجرًا له عن هذا الفعل المشين ما أشار إليه الرسول ﷺ فى نص الحديث، وهو أنه لو جلس على جمرة من النار .. فأحرقت ثيابه وخلُصَت إلى جلده .. لكان خيرًا له من أن يجلس على قبر .

(٢٤٠٨) كما جاء فى (الدين الخالص ج٨ ص٢ وما بعدها) بتصرف وإضافات.

(هذا) وإذا كان هذا من:

محظـورات القـبور

فإننى أرى أن أُذَكِّر الأخ المسلم بأهم المحظورات .. التى ينبغى عليه كذلك أن يجتنبها .. تحاشيًا لعذاب الله تعالى وغضبه ... (فقد) ورد:

(عن) عقبة بن عامر ﷺ أن النبى ﷺ قال: **(لأنْ أمشيَ على جَمْرة أو سَيْف أو أخصفَ نعْلى برِجْلى** [٢٤٠٩]: **أحَبُّ إليَّ من أن أمشيَ على قبر مسلم، وما أُبالي أوسَط القُبورِ قضيتُ حاجتى أو وسَط السُّوق).**

[أخرجه ابن ماجه بسند صحيح [٢٤١٠]]

وهذا الحديث أيضًا ـ بالإضافة إلى الحديث الذى قبله ـ ينهى عن مجرد المشى على قبر المسلم.. لأن هذا أيضًا يعتبر إهانة له، وتَعَدِّيًا عليه.. واستخفافًا بحقه [٢٤١١].

(وعن) سليمانَ بن موسى عن جابر بن عبدالله قال: (نهى النبىﷺ أن يُكتب على القبر شىء) [أخرجه ابن ماجه والحاكم بسند صحيح رجاله ثقات] [٢٤١٢]

(قال) ابن حزم والظاهرية: تحرم كتابة اسم الميت أو تاريخ وفاته أو شىء من القرآن أو أسماء الله تعالى أو نحو ذلك على القبر (وقال) الحنفيون: يكره تحريمًا الكتابة على القبر مُطلقًا إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره (وقالت) المالكية: تحرم كتابة القرآن، وتكره كتابة اسم الميت أو تاريخ موته.

(وقالت) الشافعية والحنبلية: تكره الكتابة على القبر مطلقًا ، وحكمة النهى عن ذلك: خشية أن يوطأ أو يسقط على الأرض فيُعرض المكتوب للإهانة.

(٢٤٠٩) أو أخصف .. الخ: من خصفت النعل بالرجل: خرزته بها . وهذا إن أمكن ففيه تعب شديد (وما أبالى .. الخ) يريد أنهما فى القبح سيّان. فمن أتى أحدهما فهو لا يبالى بأيهما أتى.

(٢٤١٠) انظر ص ٢٤٤ ج١ ابن ماجه.

(٢٤١١) ومحل الحرمة أو الكراهة إذا لم تدع إليه ضرورة كما إذا لم يصل إلى قبر ميته إلا بالمشى على القبور فإنه يجوز اتفاقًا.

(٢٤١٢) انظر ص ٢٤٤ ج١ ابن ماجه (النهى عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها) .

(وقول) الحاكم [٢٤١٣]: ليس العمل عليه، فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب يكتبون على قبورهم ، وهو شيء أخذه الخلف عن السلف (رَدَّه) الذهبى بأنه محدث ولعل مَن فعل ذلك من السلف لم يبلغهم النهى [٢٤١٤]. (وحديث) سليمان بن موسى عن جابر أن النبى ﷺ نهى أن يُبنى على القبر أو يُزادَ عليه أو يُجصّص أو يكتب عليه. [أخرجه النسائى] [٢٤١٥]

(ومعنى) أنه لا يُزاد على القبر .. أى: لا يُزاد فى القبر أكثر من ترابه الذى خرج منه لئلا يرتفع، كذلك لا يجوز أن يُزاد فى بنائه زيادة إلى ارتفاعه عن الشبر، وكذا لا يُزاد القبر طولاً أو عرضًا عن قدر جسَد الميت.. كما قال البيهقى.

(وأما) عن الصلاة إلى القبور أو عليها .. (فقد) ورد (عن) أبى مرثَد الغَنوى أن النبى ﷺ قال: (**لا تُصَلُّوا إلى القُبورِ ولاَ تجلسُوا عليْهَا**) [أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والبيهقى][٢٤١٦] (فلظاهر هذا النهى): (قالت) الحنبلية والظاهرية: تحرم الصلاة فى المقبرة وعلى القبر[٢٤١٧].

(قال) فى الدين الخالص ج٨ ص٧: (وقد) زعم بعضهم أن النهى عن الصلاة إلى القبر إنما كان فى الزمن السالف لقرب العهد بعبادة الأوثان، أما الآن فلا كراهة فيها . (وهو مردود) باتفاق المسلمين على خلافه، ولعموم النهى فى حديث جُندب بن عبدالله أن النبى ﷺ قال: (**أَلاَ فلا تتخذُوا القبورَ مَساجدَ إنِّى أنهاكُمْ عَنْ ذَلكَ**). [أخرجه مسلم] [٢٤١٨]

(كما) ورد التحذير كذلك من اتخاذ القبور مساجد (فعن) عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه: (**لَعن اللهُ اليهُودَ والنصَارَى اتخذُوا**

(٢٤١٣) كما جاء فى الدين الخالص ج ٨ ص ٣.

(٢٤١٤) انظر ص ٢٤٤ ج١ سنن ابن ماجه.

(٢٤١٥) انظر ٢٨٤ ج١ مجتبى (الزيادة على القبر).

(٢٤١٦) انظر رقم ٥٦٤ ج٧ ص ٣١٨ الدين الخالص (الصلاة على القبر) .

(٢٤١٧) انظر ص ٢٦١ ج٣ الدين الخالص .. واقرأ فى هذا الباب: المواضع المنهى عن الصلاة فيها .. بإطناب مفيد .

(٢٤١٨) انظر ص ١٣ ج٥ نووى: (النهى عن بناء المساجد على القبور).

قُبورَ أنبيائهمْ مَسَاجِدَ) قالت عائشة: ولولا ذلك لأُبْرِزَ قبره [الحديث أخرجه أحمد والشيخان] (أى): لولا الخوف من اتخاذ قبره ﷺ مسجدًا كما فعل اليهود والنصارى بأنبيائهم لكُشِفَ قبره ﷺ ولم يُتخذ عليه الحائل . أو المراد لدُفِنَ خارج بيته.

(ولهذا) فقد جاء فى الدين الخالص ج٨ ص٧ ما نصه: يحرم اتخاذ قبور المسلمين التى لم تندرس مساجد [٢٤١٩] كما يحرم بناء المساجد على القبور .

(وقد) يسأل الأخ المسلم عن سبب التوسعة فى مسجد النبى ﷺ؟ فأذكُرُ لَهُ مَا جاء فى الدين الخالص ج٨ ص٧.. حيث يقول ما نصه:

(لما احتاج الصحابة والتابعون إلى توسعة مسجد النبى ﷺ وامتدت الزيادة إلى حُجَرِ أُمهاتِ المؤمنين ـ ومنها حجرة السيدة عائشة مدفن النبى ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ـ بنوا حول القبر الشريف سورًا مرتَفعًا مستديرًا لئلا يظهر القبر فى المسجد فيصلى إليه العوام، ثم بنوْا جدارين كهيئة مثلث قاعدته الحائط الشمالى للقبر حتى لا يُتمكَّن من استقبال القبر). ا هـ .(فليعقل) الأخ المسلم هذا .. حتى لا يلعب الشيطان به.

(كذلك) من المحظورات: إيقاد السُّرج على القبور (لقول) ابن عباس رضي الله عنهما: (لعن النبى ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج).

[أخرجه أحمد وأبو داود، والترمذى ، والنسائى وابن ماجه والبزار وابن حبَّان والحاكم وحسَّنه الترمذى] [٢٤٢٠]

(قال) فى الدين الخالص ج٨ ص٨: يحرم إيقاد المصابيح والشموع على القبر ولو قبر نبى أو ولى لما فيه من تضييع المال بلا منفعة والمبالغة فى تعظيم القبور كاتخاذها مساجد.

(وكذلك) من المحظورات: الذبح عند القبر: (فعن) عبد الرزاق بسنده إلى أنس

(٢٤١٩) أما قبور المشركين وقبر المسلم: إذا اندرس ـ أى هُدِم ـ فيجوز اتخاذها مساجد .. انظر ص ٢٧٧ ج٣ الدين الخالص.

(٢٤٢٠) انظر ص ١٦٠ ج٨ الفتح الربانى (زيارة القبور).

أن النبى ﷺ قال: (**لا عَقْر** [٢٤٢١] **فى الإسْلامِ**) قال عبد الرزاق: كانوا يَعقِرونَ عند القبر يعنى بقرة أو شيئًا .

[أخرجه أبو داود والبيهقى والترمذى وقال: حسن صحيح] [٢٤٢٢]

(فقد) دَلَّ هذا الحديث على تحريم الذبح عند القبر، وأنه من عمل الجاهلية (فقد) كانوا يعقرون الإبل على قبر الرجل الجواد، ويقولون: نُجازيه على فعله لأنه كان يطعمها الأضياف.. فنحن نعقرها عند قبره لتأكلها السباع والطير ، (ومنهم) مَن كان يزعم أنه إذا عُقِرتْ راحلته عند قبره حُشِر راكبًا ، ومَن لا يُعقَر عنده حُشِرَ راجلاً [٢٤٢٣] . وهذا زعم باطل.

ومنه يُعلم أن ما يفعله كثير من أهل زماننا الجاهلين من نحر الإبل أو غيرها عند خروج الميت من باب الدار أو عند القبر: ليس له أصل فى الدين، بل هو بدعة مذمومة نهى عنها النبى ﷺ ، (فليحذر) من هذه البدعة، ومما يفعله بعضهم من أنهم يحملون أمام الجنازة الخراف والخبز وغيرها، ويسمون ذلك عشاء القبر، فإذا أتوه ذبحوا ما أتَوْا به بعد الدفن وفرَّقوه مع الخبز. ويقع بسبب ذلك تزاحم وضرب وإيذاء وعدم اعتبار بحال الميت.

وهذا مخالف للسنة من وجوه[٢٤٢٤]:

١ـ أن ذلك من فعل الجاهلية.

٢ـ ما فيه من الرياء والسمعة والمباهاة والفخر، لأن السنةَ فى القُربِ الإسرار بها .. لأنه أسلم، والمشى بذلك أمام الجنازة جمع بين إظهار الصدقة والرياء، ولو تصدَّق بذلك فى البيت سراً لكان عملاً صالحًا إذا سلِمَ منَ البدعَة بأن يتخذ ذلك سُنة أو عادة ؛ لأنه لم يكن من فِعْل مَن مضى، والخيرَ كُلُّه فى اتباعهم رضى الله عنهم.

(٢٤٢١) العقر فى الأصل ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ونحوه وهو قائم (أو شيئًا) وفى نسخة (أو شاة) والمراد بالشىء ما يذبح من الحيوانات غير البقر.

(٢٤٢٢) انظر ص ٧٦ ج٩ (المنهل العذب المورود) و٥٧ ج ٤ بيهقى .

(٢٤٢٣) أى: يسير على قدميه.

(٢٤٢٤) انظر ص ٣٥ ج٣ المدخل لابن الحاج.

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة.. أن يلاحظا كُلَّ هذا حتى لا يفعلا تلك المحظورات المنهى عن فعلها .. (وعليهما) إن أرادَا ثوابًا أن يفعلا ما هو وارد عن النبى ﷺ فى كل تلك الأحوال ـ فضلاً عن غيرها ـ (مع) ملاحظة أن النبى ﷺ ما ترك خيرًا إلا وأمرنا به ، وما ترك شراً إلا وقد نهانا عنه .. (حتى) تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها .. لا يزيغ عنها إلا هالك . (وفى الحديث): **(اتبِعُوا ولا تبتدِعُوا فقد كُفيتُم)** [أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود]

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المتمسِّكين بالسنة .. ونعوذ بالله تعالى أن نكون من الجاهلين ،،

(١٨٥) مَا هُوَ مَثَلُ القَائم فى حُدود الله ، والوَاقع فيهَا .. يا رسُولَ الله؟

عن النعمان بن بشير ﷺ عن النبى ﷺ قال: **(مثَلُ القَائم فى حُدود الله ، والوَاقعِ فِيها ، كمثَلِ قوْمٍ اسْتهمُوا (٢٤٢٥) على سفينة ، فصارَ بعضُهُم أعلاها ، وبعضُهم أسفلها ، فكان الذينَ فى أسْفلها إذا استَقَوْا من الماء مرُّوا على مَن فوقهم ، فقالوا: لو أنَّا خرقْنَا فى نصيبنا خُرْقًا ، ولم نُؤْذ مَن فوقنا، فإنْ تركُوهُم ومَا أرادوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وإنْ أخذُوا على أيديهِمْ نَجَوْا ، ونجوْا جميعًا)** [رواه البخارى والترمذى]

(ففى) هذا الحديث الشريف ـ وفى صورة إجابة ـ يضرب النبى ﷺ مثلين واضحين:

أما الأول : فعن القائم فى حدود الله ، أى : الحافظ لها والمستقيم عليها ، أو المباشر لتنفيذها من الولاة والقضاة.

وأما الثانى: فعن الواقع فى حدود الله، أى: المتعدِّى عليها والمنتهك لحرمتها.

(٢٤٢٥) أى: اقترعوا على الأماكن التى ينزلون فيها من السفينة.

والخلاصة التى لابد أن ننتفع بها جميعًا هى أن نعلم جميعًا علم اليقين أننا فى سفينة واحدة لابد أن نحافظ عليها، وأن نعمل على صيانتها وتجديد ما فيها من عَطب حتى لا تغرق بنا .. كما قال النبى ﷺ لأبى ذر رضي الله عنه: (**أحكم السفينة فإن البحر عميق ، واستكثر الزادَ فإنَّ السفرَ طويلٌ ، وخَفِّف ظَهْرك فإنَّ العَقَبةَ كئود ، وأخلص العملَ فإنَّ الناقدَ بَصيرٌ**) [رواه الإمام المقدسى]

وهذه السفينة التى لابد أن نحرص على صيانتها وتجديدها .. لابد أن نذود عنها كل من يُريد خرقها أو الاعتداء عليها .. وإلا هلكنا جميعًا.

وإذا كان التعبير بالسفينة تعبيرًا مجازيًا .. فإن المراد منه هو أن نحمى ديننا وعقيدتنا .. بل وأوطاننا .. ومواطنينا من كل عبث وتضليل .. (وذلك) لن يكون إلا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. دائمًا وأبدًا .. حتى يتحقق الصلاح الذى به سنكون أهلاً للنجاة العامة، إن شاء الله ،(لأن) الله تعالى يقول: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ (٢٤٢٦) .

(وعن) زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها فزعًا (٢٤٢٧) يقول: (**لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ ، ويْلٌ للعَربِ** (٢٤٢٨) **منْ شَرٍّ قَدْ اقْتربَ** (٢٤٢٩)، **فُتِحَ اليومَ من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ** (٢٤٣٠) **مثلَ هذه ، وحَلَّق بين أُصبُعَيه: الإبهامِ والتى تليها ، فقلت: يا رسولَ الله . أنهلك وفِينا الصالحون** (٢٤٣١) **؟ قال: نعم إذَا كَثُر الخَبَث**). [رواه البخارى ومسلم]

(وإذا) كان المراد بالخَبث ـ المذكور فى ختام الحديث السابق .. أى الفساد والشر .. (فإننا) لابد أن نضرب على أيدى أهل الفساد والشر .. إنقاذًا لنا ولهم .. من الهلاك والدمار .. الذى قد يكون ممثلاً فى زلازل أو براكين.. أو ما شابه

(٢٤٢٦) هود: ١١٧.

(٢٤٢٧) أى: خائفًا مرعوبًا .

(٢٤٢٨) يعنى: عذاب وهلاك لهم .

(٢٤٢٩) يعنى: قرب زمان وقوعه .

(٢٤٣٠) وهو الردم الذى ورد ذكره فى آخر سورة الكهف . . فى قصة ذى القرنين .

(٢٤٣١) والكلام على الاستفهام يعنى: أفيهلك الصالحون مع المفسدين.

هذا .. لأن الله تعالى يقول:

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى] .

(وعن) عائشة ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله، إن الله أنزل سطوته بأهل الأرض ، وفيهم الصالحون، فيهلكون بهلاكهم ؟ فقال: (**يا عَائِشَة ، إن الله عزَّ وجَلَّ إذا أنزلَ سَطْوته** [٢٤٣٢] **بأهْل نِقْمته ، وفيهم الصَّالحون ، فَيصيرُونَ معهم** [٢٤٣٣] **، ثم يُبعثُونَ على نِيَّاتِهم**) [رواه ابن حبان فى صحيحه]

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .. والله ولى التوفيق ،،

(١٨٦) مَا كَانَتْ صُحُفُ إبْراهيمَ .. وَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى .. يَا رَسُولَ الله؟

عن أبى ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: (**كانتْ أمثالاً كُلُّها ، أيها الملكُ المُسَلَّط** [٢٤٣٤] **المُبتَلَى المغرور ، إنِّى لَمْ أبعثْكَ لتجْمعَ الدنيا بعضَها علَى بَعْضٍ ، ولكنِّى بعثْتُكَ لتَرُدَّ عنى دَعْوةَ المظْلومِ** [٢٤٣٥] **، فإنِّى لا أردُّها وإنْ كانتْ مِنْ كَافرٍ ؛ وعلى العَاقل ما لَمْ يكُنْ مغلوبًا على عَقْله أنْ يكونَ له سَاعَاتٌ : فساعَةٌ يُناجِى فيهَا ربه ، وساعة يُحاسِبُ فيهَا نَفْسه** [٢٤٣٦]**، وسَاعةٌ يتفكَّر فيها فى صُنْع الله عَزَّ وجَل ، وساعة يخلُو فيها لحاجَتِه من المطْعَم والمشْرب** [٢٤٣٧] **. وعلَى العَاقل أنْ**

(٢٤٣٢) أى: عذابه ونقمته.

(٢٤٣٣) يعنى: أن الهلاك يعمهم جميعًا .

(٢٤٣٤) أى: المستبد الغشوم.

(٢٤٣٥) أى: لكى تنصف المظلوم فلا يحتاج أن يدعو على ظالمه.

(٢٤٣٦) أى: يناقشها فى أخطائها وينظر ما قدمت لغدها.

(٢٤٣٧) إذ هى أمور لابد منها لبقاء الحياة.

لا يكُونَ ظَاعنًا[٢٤٣٨] إلاَّ لثلاث: تزوُّد لمعَاد [٢٤٣٩] ، أو مَرَمَّة لمعاش [٢٤٤٠]، أو لذة فى غير مُحَرَّم [٢٤٤١] . وعلَى العَاقل أنْ يكُونَ بَصيرًا بزمانه ، مُقبلاً على شأنه ، حافظًا لسانه ، ومَن حَسَبَ كَلاَمَه من عَمَله قَلَّ كَلامُه إلاَّ فيمَا يعنيه [٢٤٤٢].

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: **كانت عِبَرًا كُلُّها: عجبتُ لمن أيقَن بالموت ثم هو يفرح ، عجبتُ لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبتُ لمن أيقن بالقَدَر ثم هو ينصب ، عجبتُ لمن رأى الدنيا وتقلُّبها بأهلِها ثمَّ اطمأنَّ إليها ، عجبتُ لمن أيقن بالحسَابِ غدًا ثم لا يعمل...).**

(ففى) هذا الجزء الذى هو مقدمة الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه، واللفظ له،والحاكم ، وقال: صحيح الإسناد.

يجيب النبى ﷺ على التساؤل الذى وجهه إليه أبو ذر رضي الله عنه .. والذى قال فيه: بأن صحف إبراهيم عليه السلام كانت أمثالاً كُلُّها .. ثم ساق بعد ذلك بعضًا من هذه الأمثال العظيمة .. (وهى) جمع مَثَل بفتحتين وهو القول السائر بين الناس الممثل مورده بمضربه، أى: الحالة الأصلية التى ورد فيها الكلام.. ويُطلق المثل أيضًا على الحال والصفة العجيبة.

(وفى) القرآن الكريم أمر الله تعالى رسوله بأن يضرب لنا الأمثال التى منها قوله تعالى: **﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ (*).**

(٢٤٣٨) أى: مسافرًا مرتحلاً .. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ [النحل: ٨٠].

(٢٤٣٩) أى: اكتساب لأعمال صالحة وعلوم نافعة تكون زاده فى الآخرة.

(٢٤٤٠) أى: إصلاح لخلل معاشه .

(٢٤٤١) كلذته فى نكاح امرأته أو أمَته.

(٢٤٤٢) أى: يهمه.

(*) الكهف من الآية: ٤٥.

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾(●).

(ثم) أجاب بعد ذلك عن صحف موسى عليه السلام: بأنها كانت عِبَرًا كُلُّها ـ والعِبَر: جمع عبرة، وهى الموعظة التى تؤثر فى القلب.. كما قال الحسن البصرى رضي الله عنه: الموعظة موقظة للقلوب من سِنَة الغفلة، ومُنفذة للبصائر من سكرة الحَيْرة، ومُحيية لها من موت الجهالة، ومُستخرجة لها من ضيق الضلالة.

(ولهذا) بعد أن ساق النبى ﷺ بعضًا من المواعظ التى كانت فى صحف موسى عليه السلام .. قال أبو ذر رضي الله عنه:

(قلت: يا رسول الله أوصنى ، قال: **أوصيك بتقوى الله، فإنها رأس الأمر كُلِّه**. قلت: يا رسول الله زدنى ، قال: **عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل ، فإنه نور لك فى الأرض، وذُخر لك فى السماء**. قلت: يا رسول الله زدنى ، قال: **إياك وكثرة الضحك ، فإنه يُميتُ القلبَ ، ويذهب بنور الوجه** . قلت: يا رسول الله زدنى ، قال: **عليك بالجهاد ، فإنه رَهبانية أُمتى**. قلت: يا رسول الله زدنى ، قال: **أحبَّ المساكين وجالسهم**. قلت: يا رسول الله زدنى، قال: **أُنظر إلى مَن هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك** (٢٤٤٣) **فإنه أجدر أن لا تزدَرِىَ** (٢٤٤٤) **نعمة الله عندك** . قلت: يا رسول الله زدنى ، قال: **قل الحقَّ وإنْ كان مُرًا** (٢٤٤٥). قلت: يا رسول الله زدنى ، قال: **ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ، ولا تَجِدْ عليهم فيما تأتى** (٢٤٤٦): ـ قال أبو ذر: (**ثم ضرب بيده على صدرى ، فقال: يا أبا ذر ، لا عقلَ كالتدبيرِ ، ولا ورعَ كالكفِّ ، ولا حَسب كَحُسْن الخُلُق**) .

(●) الكهف آية: ٣٢.

(٢٤٤٣) والصواب أن تنظر إلى من هو تحتك فى المال، وأن تنظر إلى من هو فوقك فى العلم.

(٢٤٤٤) أى: لا تستصغر وتحتقر.

(٢٤٤٥) أى: وإن جلب عليك سخط الناس وغضب السلطان.

(٢٤٤٦) أى: لا تغضب .

(فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام واحرص على الانتفاع به .. وأنت تذكر قول الله تعالى: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾(●) . والله ولى التوفيق ،،

(١٨٧) أيُّ قيامِ الليلِ أفضلُ .. يا رسولَ الله؟

عن عمرو بن عبسة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: (**أقربُ ما يكونُ العبدُ من الربِّ فى جَوْفِ الليلِ الأخير ، فإنِ استطعْتَ أنْ تكون ممَّن يذكرُ اللهَ فى تلْكَ السَّاعةِ فَكُنْ**).

[رواه الحاكم وقال: على شرط مسلم، والترمذى وقال: حسن صحيح، ورواه أيضًا النسائى وابن خزيمة]

وقال أبو مسلم لأبى ذر: أىُّ قيام الليل أفضل؟ قال: سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى، فقال: (**جَوْف الليلِ الغَابرِ، وقليلٌ فاعلُه**) [رواه أحمد بإسناد جيد]

(ففى) هذا الحديث الشريف بروايتيه ـ موضوع الفتوى ـ يشير النبى ﷺ إلى فضل قيام الليل، وأن أفضل وقت لقيام الليل هو (جوف الليل الغابر) أى: الباقى ، أو نصف الليل.

(وقد) ورد فى هذا كذلك:

(عن) أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**ينزل ربنا ـ عز وجل ـ كُلَّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثُلثُ الليل الآخر، فيقول: مَن يدعونى فأستجيبَ له ، مَنْ يسألنى فأعْطِيَه ، مَن يستغفرنى فأغفر له**).

[رواه الجماعة ، وهم: مالك، وأحمد والبخارى ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه]

(فلاحظ) كل هذا أخا الإسلام، حتى تفوز بثواب قيام الليل، وبالنفحات

(●) سورة الأعلى آيات: ١٦-١٩.

والبركات التى فى صلاة الليل (مع) ملاحظة كذلك أنه تجوز صلاة الليل فى أول الليل، ووسطه، وآخره ما دامت الصلاة بعد صلاة العشاء.

(قال) أنس ﷺ فى وصف صلاة رسول الله ﷺ: (**مَا كُنَّا نَشَاء أنْ نراهُ من اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إلاَّ رَأيْنَاهُ ، ومَا كُنَّا نشَاءُ أنْ نراه نائمًا إلاَّ رأيناه، وكانَ يصُوم من الشهرِ حتَّى نقول لا يُفطر منه شيئًا ، ويُفطر حتى نقول لا يصُوم منه شيئًا**) [رواه أحمد والبخارى والنسائى]

(فعلى) الأخ المسلم أن يقتدى برسول الله ﷺ فى قيام الليل.. حسب ما يتيسر له القيام.. والله ولى التوفيق،،

(١٨٨) كيفَ يُعيدُ اللهُ الخَلْق .. ومَا آيةُ ذَلك يا رَسُولَ الله؟

عن أبى رَزين العُقَيْلِىِّ قال: قلتُ: يا رسول الله، كيفَ يُعيدُ اللهُ الخلقَ؟ وما آيةُ ذلك؟ قال: (**أما مَررتَ بوادى قومكَ جَدْبًا . ثم مررتَ به يَهْتَزُّ خَضِرًا ؟**) قلت: نعم. قال: (**فتلْكَ آيةُ اللهِ فى خَلقه ، كذلك يُحيِى اللهُ الموتَى**).

[أخرجه أحمد وأبو الحسن رزين بن معاوية والطبرانى]

(والمعنى) أما مررتَ بوادى قومكَ حال خُلُوِّه من النبات، ثم مرَرْتَ به بعد أن اخضرَّ بالنبات؟ كذلك يُحيى اللهُ الموتى يومَ القيامة.

(فَفى) هذا الحديث الشريف (بمعناه) الذى وقفنا عليه يُجيب النبى ﷺ على هذا التساؤل الذى وُجِّه إليه .. بتلك الإجابة الواضحة التى هى من أهم دلائل (البعث) الذى هو إحياء الموتى .. كما أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ**﴾ أى: نُعيدُ الخلقَ عُراةً حُفَاةً يوم القيامة، كما بدأناهم أول مرة من بطون أمهاتهم ﴿**وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ (٢٤٤٧) أى: وعدناكم ذلك إنَّا كنا فاعلين لما وعدناكم.

(٢٤٤٧) الأنبياء من الآية ١٠٤ والتفسير من مختصر تفسير الطبرى . بتصرف .

(وقوله): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أى: يبدأ الخلقَ من غير أصل، فيُنْشئُه بعد أن لم يكن ثم يُفنيه، ثم يُعيده كما بدأه ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (٢٤٤٨) أى: وهو أيسر عليه (٢٤٤٩) وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أى: ومثَّل لَنَا شبَهًا بقوله: ﴿يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ونسىَ خَلْقنا إياه، فلم يُفكِّر فى ذلك، فيعلم أن مَن خلقه من نطفة، حتى صار بَشرًا سَوِيًا ناطقًا مُتَصرِّفًا، لا يعجز أن يُعيد الأمْوات أحياءَ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (٢٤٥٠) أى: قل يُحْييها الذى ابتدع خلقها أول مرة، ولم تكن شيئًا.

(والأدلَّة) القرآنية على البعث كثيرة.. وحسبى أن أُذكِّر منها كذلك بقول الله تبارك وتعالى لحبيبنا المصطفى ﷺ، وهو يحكى له ما كان من أمر العُزير عندما استنكر إحياء القرية بعد أن تَخَرَّبَتْ .. وما كان من أمر إبراهيم عليه السلام عندما سأل ربه أن يُريه كيف يُحيى الموتى..؟ حتى يرى بعينيه ما يعتقده بقلبه، وأن يرى ذلك نظرًا بعد أن علمه خبرًا ، فليس الخبر كالمعاينة، وسبب هذا أنه عليه السلام أتى على دابة توزَّعتها البهائم والسِّباع، فقام ينظر مُتَعَجبًا، ثم قال: ربِّ قد علمتُ أنك ستجمعها من بطون هذه السباع والوحوش. رَبِّ أرنى كيف تُحيى الموتى؟

وحتى لا أُطيل على الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. إليهما تلك الآيات المتعلقة أولاً بالعُزير .. ثم بإبراهيم الخليل عليه السلام:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ تَعْجيب آخر للرسول ﷺ ، والمعنى : هل رأيتَ يا محمد كالذى حاجَّ إبراهيم، أو كالذى مَرَّ على قرية؟! قال قتادة: القرية بيت المقدس، أتى عليه عُزَيْرٌ بعدما خَرَّبه (بختنصَّر) البابلى..﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أى: وهى خالية من أهلها وسكانها(٢٤٥١). والعُروش: الأبنية والبيوت.

(٢٤٤٨) الروم من الآية ٢٧ والتفسير من مختصر تفسير الطبرى . بتصرف .

(٢٤٤٩) وهذا بالنسبة إلى الخلق كما قال الطبرى ، وإلا فالكل على الله هين، وإنما خاطب تعالى العباد بما يعقلون.

(٢٤٥٠) سورة يس: ٧٨ ، ٧٩ .. والتفسير من مختصر تفسير الطبرى.

(٢٤٥١) هكذا فسرها الطبرى ، وفسرها غيره بأنها ساقطة جُدرانها على سقفها ولعله أظهر والله أعلم.

﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أى: كيف يُحيى الله هذه القرية بعد خرابها وفَنَاء أهلها ؟ ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أى: أراه الله قدرته على ذلك فى نفسه، فأماته الله مائة سنة، ثم بعثه حيًا بعد مماته ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ أى: قال الله تعالى له: كم مكثتَ ميتًا ، قبل أن أبعثك؟ قال: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ أى: قال عُزَيْرٌ: مكثتُ يومًا واحدًا، أو بعض اليوم.. قبض تعالى رُوحه أول النهار ، ثم رَدَّ إليه روحه آخر النهار بعد مائة عام، فلما سُئل نظر فرأى الشمس أوشكت على الغروب، فلذلك قال « أو بعض يوم » ﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ أى: قال له ربه: بل مكثتَ ميتًا مائة عام ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ أى: لم يتغيَّر بطول المدة، وكان طعامُه سلَّة تين وعنب، وشرابُه قُلَّة ماء.

﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ أى: وانظر إلى حمارك، الذى قد مات معك ، كيف نُحييه بقُدرَتنَا؟ ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ أى: ولنجعلك حُجة على مَن جهل قدرتنا ، وشَكَّ فى عظمتنا، أمتْناك ثم أحييناك ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ أى: وانظر إلى عظامك وعظام حمارك التى تراها ببصرك ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ أى: كيف نُركِّبُ بعضها على بعض، ثم نُغَطِّيهَا ونُلبسُها اللَّحم.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أى: فلما اتضح له عيانًا ، ما كان مستنكرًا من قدرة الله ، وعظيم سلطانه ، قال: أعلم أن الله على كل شىء قدير.

ثم بعد ذلك يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ أى: أرنى كيفية إحيائك للأموات، قال ذلك من غير شكٍّ فى الله تعالى ولا فى قدرته ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ أى: قال الله تعالى له: أو لم تُصدِّق يا إبراهيمُ بأنِّى على ذلك قادرٌ؟ قال: بلى يا رب، ولكن سألتك أنَ تُرينى ذلك، ليَسْكُنَ ويهدأ قلبى باليقين، الذى أراه من قدرتك وأيضًا حتى أستمتع بالمشاهدة.

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أى: خذ أربعة طيور ، فَضُمَّهُنَّ إليك، ثم قَطِّعْهُنَّ ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ أى: فرِّقْهُنَّ بعد تقطيعِهنَّ أجزاء،

فاجعل على كُلِّ جَبَل قسْمًا وجُزءًا ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ أى: ثم نادهنَّ: تعالينَ بإذن الله، يَجئْنَ إليك مُسْرعات.. قيل: إنه أخذ ديكًا، وطاووسًا، وغُرَابًا، وحَمامًا، ثم ذبحها وخلط بين لحمها وعظمها وريشهَا، وجعل على كل جَبَل جُزءًا منها، ثم نادى: تعالينَ بإذن الله، فجعلت الأجزاءُ تتطاير، وينضمُّ كل جُزء إلى الآخر، حتى جئن إليه طائرات مُسرعات كما كُنَّ ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢٤٥٢) أى: واعلم يا إبراهيم، أن الذى أحيا هذه الأطيار وردَّ إليها الروح، عزيز فى بطشه، حكيم فى أمره.

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يكتفيا بتلك الأدلَّة القرآنية على إثبات قدرة الخالق سبحانه وتعالى فى إحياء الموتى من القبور فى يوم البعث والنشور .. مع اعتقادهما الجازم بأن هذا أمر حتمى أشار الله تعالى إليه بعد مراحل خلق الإنسان.

حيث يقول: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (٢٤٥٣).

نسأل الله تعالى أن يختم لنا بالخير.. وأن يبعثنا على خير، وأن يحشرنا مع أهل الخير.. اللهم آمين،،

(١٨٩) مَا هِىَ فِتْنَةُ أُمتِكَ .. يَا رَسُولَ اللهِ؟

عن كعب بن عياض ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (**إنَّ لكل أُمَّةٍ فتنةً ، وفتنةُ أُمَّتِى المالُ**).

[رواه الترمذى ، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان فى صحيحه]

(٢٤٥٢) سورة البقرة الآية ٢٥٩ ، ٢٦٠ .. والتفسير من مختصر تفسير الطبري .. بتصرف.

(٢٤٥٣) المؤمنون: ١٢ ـ ١٦.

(ففى) هذا الحديث الشريف يشير النبى ﷺ إلى ملاحظتين.. هما: أن لكل أُمَّة من الأُمم التى قبل أمتنا أمرًا يمتحنها الله به ويختبرها، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (٢٤٥٤).

وأما الملاحظة الثانية، فهى أن الله تعالى قد ابتلى أمتنا بفتنة المال التى رَمَى بها هذه الأمة فأهلكت كثيرًا منهم .. والمراد أن المال معظم فتنتهم.. وإلا فهناك فتنة النساء وفتنة الأولاد.. كما أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (●).

(هذا) ولما كانت فتنة المال بالنسبة لأمتنا هى المال.. فإننى أرى أن أُذكِّر الأخ المسلم بما كان من أمر:

ثعلبة بن حاطب (٢٤٥٥)

فقد جاء فى مضمون هذه القصة (٢٤٥٦) أن ثعلبة هذا كان فقيرًا جداً.. فذهب إلى رسول الله ﷺ .. وطلب منه أن يدعو له بأن يرزقه الله تعالى مالاً كثيرًا ورزقًا وفيرًا .. فقال له النبى ﷺ: (**يا ثعلبة: ما قلَّ وكفى خَيْر مما كَثُر وألْهى**) ، فطلب من الرسول ﷺ مرة أخرى أن يدعو له بأن يرزقه الله تعالى مالاً كثيرًا ورزقًا وفيرًا .. فقال له: (**يَا ثعلبة ، قليلٌ يَكْفيكَ خَيْر من كَثيرٍ يُطْغيكَ**) فعاود الإلحاح مرة ثالثة.. وهو يقول للرسول ﷺ : ادع الله لى يا رسول الله .. ولئن دعوتَ الله لى لأتصدقَنَّ ولأكونن من الصالحين .

فدعا له النبى ﷺ فأقبلت الدنيا عليه بالمال الكثير والرزق الوفير .. حتى ازدحمت الصحراء بإبله وبقره وغنمه.. فكان بسبب هذا الازدحام الدنيوى عليه .. لا يواظب على حضور الجماعات.. حتى بالنسبة لصلاة الجمعة .. (بل) وحدث بعد ذلك وبعد عام أن أرسل النبى ﷺ وفدًا من الأصحاب ـ عليهم

(٢٤٥٤) الأنبياء: من الآية ٣٥.

(●) التغابن آية: ١٥.

(٢٤٥٥) وهو غير البدرى الذى جاهد مع رسول الله ﷺ فى غزوة بدر الكبرى.

(٢٤٥٦) كما جاء فى سورة التوبة.

جميعًا رضوان الله ـ ليجمعوا الزكاة من الأغنياء، وقال لهم: مُرُّوا فى طريقكم على ثعلبة وخذوا منه زكاة إبله وبقره وغنمه .. (فلما) مروا عليه وأخبروه بأمر رسول الله ﷺ .. قال لهم: ما هذه إلا جزية يفرضها علينا محمد ـ أو قال: أخت الجزية ـ وأنا لن أدفعها.

وكان النبى ﷺ يجلس مع بعض أصحابه فى المدينة المنورة فسمعوه يقول: ويُح ثعلبة ـ مرتين ـ لقد هلك ثعلبة .. فسألوه: لماذا تقول هذا يا رسول الله ؟ فتلا عليهم قول الله تعالى الذى أنزله عليه فى نفس المجلس فى شأن ثعلبة:

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾، ثم قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾(٢٤٥٧).

ثم أخبر الرسول ﷺ من معه بما حدث من ثعلبة، فذهب إليه بعض مَن أشفق عليه من أهله، وطلبوا منه دفع زكاة ماله، قبل أن يحكم عليه بأنه مُرتد فيُقتل ويُؤخذ ماله.. فجاء يسوق غنمًا كثيرة ، وقال : يا رسول الله هذا زكاة مالى فخذه ، فقال له النبى ﷺ كلمة تقصم ظهور مَن بخلوا بمال الله الذى منحهم إياه .. فلم يؤدوا حقه، قال: إن الله منعنى أن أقبل منك .. فجعل يحثو التراب على رأسه، فقال عليه الصلاة والسلام: هذا عملك قد أمرتك فلم تُطعْنى.

ولحق النبى ﷺ بعد ذلك بالرفيق الأعلى، فجاء بزكاة ماله إلى أبى بكر رضي الله عنه وإلى عمر كذلك فى خلافته، فقالا: لا نقبل رفض رسول الله ﷺ قبوله ، ومات كافرًا فى خلافة عثمان رضي الله عنه الذى كان كذلك قد رفض أن يأخذ منه ما رفضه الرسول ﷺ وصاحباه عليهما رضوان الله .

(فهذا) درس من دروس القرآن الكريم لابد أن يستفيد به الأغنياء بصفة خاصة حتى لا يُفتنوا بالمال.. وحتى لا يكونوا من مانعى الزكاة كثعلبة..

(٢٤٥٧) سورة التوبة: ٧٥ ـ ٧٨.

وحسبهم أن يذكروا قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (٢٤٥٨). نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا منهم .. اللهم آمين ،،

(١٩٠) كَيْفَ تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ .. يَا رَسُولَ اللهِ؟

عن حُذيفة ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (**تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عُودًا عُودًا** (٢٤٥٩) ، **فأيُّ قلب أُشْرِبَها** (٢٤٦٠): **نُكتتْ فيه نُكْتةٌ سوداءُ** (٢٤٦١)، **وأيُّ قلب أنكرها** (٢٤٦٢): **نُكتت فيه نُكْتةٌ بيضاءُ ، حتى تصير** (٢٤٦٣)**على قلبين: على أبيضَ مثل الصفا** (٢٤٦٤) **فلا تضرُّه فتنة ما دامت السموات والأرضُ ، والآخر أسودَ مُرْبادًا** (٢٤٦٥) **كالكوز مُجخِّيًا** (٢٤٦٦) **لا يَعْرِفُ معروفًا ، ولا يُنكِر مُنكَرًا إلاَّ أُشْرِبَ من هواه**) [رواه مسلم وغيره]

(فمعنى) الحديث: أن القلب إذا افتتن ، وخرجت منه حُرمة المعاصى خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انتكس ..

(فعلى) الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا المعنى المراد من هذا الحديث الصحيح حتى لا يُفتنا بالدنيا وكل ما فيها من الأهواء الدنيوية التى كثيرًا ما

(٢٤٥٨) التوبة من الآية ٣٤ ، ٣٥.

(٢٤٥٩) أى: أنها تتوارد على القلوب فتنة بعد فتنة كما ينسج الحصير عودًا بعد عود.

(٢٤٦٠) أى: اختلطت به ومازجته.

(٢٤٦١) النكتة هى النقطة فى الشىء من غير لونه.

(٢٤٦٢) يعنى: دفعها وأباها.

(٢٤٦٣) أى: القلوب جميعًا من أُشرب الفتنة ومن أباها.

(٢٤٦٤) وهى الحجارة الملساء واحدتها صفاة.

(٢٤٦٥) أى: متغيِّرًا إلى غبرة .. والربدة لون يختلط سواده بكدرة.

(٢٤٦٦) مُجخيًا: يعنى مائلاً .. وفسره بعض الرواة بالمنكوس.

كانت سببًا فى ضياع الكثيرين من أبناء الدنيا الذين لا هَمَّ لهم إلا أن يعيشوا حياتهم الأولى فقط .. مع أنهم لو فكروا فى حقيقتها لعلموا أنها لا تساوى عند الله جناح بعوضة .

(فعن) سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(وَلَوْ كَانَتْ الدُّنيا تعدِلُ(•) عند الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كَافِرًا منها شَرْبَةَ مَاءٍ)**.

[رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال: حديث حسن صحيح]

(وعن) جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ مَرَّ بالسوق، والناسُ كَنَفَتَيْه (٢٤٦٧) فمر بجدى أسكَّ (٢٤٦٨) ميت: فتناولَه بأذُنه ثم قال: **(أيُّكم يُحبُّ أنَّ هَذَا بدرْهَمٍ(٢٤٦٩)؟)** فقالوا: ما نحب أنه لنا بشىء، وما نصنع (٢٤٧٠) به؟ قال: **(أتُحبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟)** قالوا: والله لو كان حَيًا لكان عيبًا فيه لأنه أسكُّ ، فكيف وهو ميت؟ فقال: **(واللهِ للدنْيَا أَهْونُ (٢٤٧١) علَى اللهِ عزَّ وجَلَّ من هَذَا عليكُمْ)** [رواه مسلم]

(فعلينا) جميعًا نحن العقلاء أن نلاحظ كل هذا حتى لا نُفتن بالدنيا .. ولا سيما بالنساء.

(فعن) أبى سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(إنَّ الدُّنيا حُلْوة خَضِرَةٌ ، وإنَّ اللهَ تَعالَى مُستخلِفُكُم فِيهَا ، فينظُر كَيْفَ تعملُونَ ، فاتَّقوا الدُّنْيا واتقُوا النسَاءَ)**. [رواه مسلم والنسائى]

وزاد: **(فَمَا تركْتُ بعدى أضرَّ على الرجَالِ من النسَاءِ)** .

قال العلقمى: (فى الحديث أن الفتنة بالنساء، أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد له قوله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ** ﴾ [آل عمران: ١٤] ، فجعلهن

(•) أى: تزن وتساوى.

(٢٤٦٧) تثنية كنفة، وهى الناحية أى عن يمينه وشماله.

(٢٤٦٨) (أسك ميت): صفتان لجدى، والمراد أنه ليس فيه ما يرغب فيه.

(٢٤٦٩) وفى بعض الروايات أن يكون له هذا بدرهم.

(٢٤٧٠) يعنى: وأى شىء نصنعه به وهو ميت وقصير الأذن.

(٢٤٧١) أى: أشد هوانًا وأحقر.

من عين الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع، إشارة إلى أنهن الأصل فى ذلك، ويقع فى المشاهدة حب الرجل ولده من امرأته التى هى عنده محبوبة أكثر من حبه ولده من غيرها، ومن أمثلة ذلك قصة النعمان بن بشير فى الهبة..)

(وقد) قال بعض الحكماء: (النساء شَرٌّ كلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ، ومع أنها ناقصة العقل والدين، فتشغله عن طلب أُمور الدين وتحمله على التهالك على طلب شئون الدنيا وذلك أشد الفساد..).

(وعن) عمرةَ بنت الحارث رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **(الدُّنيا حُلوة خَضِرة ، فَمَنْ أخذها [٢٤٧٢] بحقها ، بارك الله له فيها [٢٤٧٣]، ورُبَّ مُتَخَوِّضٍ فى مالِ اللهِ ورسُوله [٢٤٧٤] له النارُ يوْم القِيَامَةِ)**.

[رواه الطبرانى بسند حسن]

نسأل الله تعالى أن يحفظنا من فتن الدنيا ما ظهر منها وما بطن .. اللهم آمين،،

(١٩١) بَشِّرنَا يَا رَسُولَ الله .. بانتصَار المسْلمينَ علَى اليَهُود انْتصَارًا حاسمًا قَبْل أنْ تنتهِىَ الدُّنيَا وَتقُوم القِيَامة؟

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **(لاَ تَقُوم السَّاعةُ[٢٤٧٥] حتَّى يقاتلَ المسلمُون اليهودَ ، فيقتُلهم المسلمون ، حتَّى يَخْتبئُ اليهودىُّ وراء الحَجرِ والشَّجَر، فيقولُ الحجرُ والشَّجَر: يا مُسْلم ، يا عبدَ الله ، هَذَا يهودِىٌّ خَلْفِى تَعالَ فاقْتله ، إلاَّ الغَرْقَد فإنه من شَجَرِ اليهُودِ)** [رواه مسلم]

(٢٤٧٢) أى: جمعها من الحلال الطيب الذى لا شبهة فيه ثم أدَّى ما عليه من الحقوق.

(٢٤٧٣) بأن يوفقه لإنفاق المال فى الأبواب التى تعود عليه بالخير وتكسبه رضا الله والناس.

(٢٤٧٤) أى: رُبَّ متصرف فى مال الله تعالى بما لا يرضاه الله تعالى .

(٢٤٧٥) جملة خبرية من النوع الابتدائى، وفائدة الخبر هنا (البشارة) بانتصار المسلمين على اليهود ، فالخبر قد خرج عن معناه الأصلى إلى المعنى المذكور.

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح يُبشِّرنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه - نحن المسلمين حقًا - بأنه لن تنتهى الدنيا ، ولن تقوم الساعة حتى تقع الحرب العظيمة بين المسلمين واليهود، وهذا من أُمور الغيب التى أخبر عنها الصادق المصدوق .. صلوات الله وسلامه عليه .

وأيضًا فيه إشارة إلى أن الحرب التى ستكون بين المسلمين واليهود.. ستكون حربًا (دينية مقدسة) لا حربًا قومية، أو وطنية، لأن تخصيص المسلمين بقتالهم يدل على أن هذه الحرب ستكون بين أصحاب (العقيدة الحقة) من المؤمنين وبين (اليهود) الضالين، وسيكون النصر حليف الفئة المؤمنة، لأن الرسولﷺ لم يَقُلْ فى نَصِّ الحديث: حتى يقاتل العرب اليهود ، وإنما وضَّح بأن الحرب تقع بين المسلمين واليهود، وأن الله تعالى سيكرم عباده المؤمنين بالنصر على عدوهم.

وأيضًا فيه إشارة إلى أن الله تعالى سيُنطق الحجر الذى سيقف وراءه اليهودى ، وكذلك سيُنطق سبحانه الشجر الذى سيختبئ خلفه اليهودى - بهذا القول المسَجَّل فى نص الحديث موضوع الفتوى وهو: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله - (فهذه) كرامة من الله تعالى لعباده المؤمنين المجاهدين . (وكلام) الحجر أو الشجر آية من آيات الله الباهرة ، وهو (حقيقة) لا مجاز ، والله تعالى على كل شىء قدير.

(وأما) عن شجر الغرقد الذى لن يكون مشتركًا فى هذا النداء.. فهو شجر له شوك عظيم يكثر فى أرض فلسطين، وهو من الأشجار الخبيثة التى تشبه اليهود فى خبثهم وصفاتهم الذميمة، ولهذا قال: **(فإنَّه مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ)**[٢٤٧٦] الذين نسأل الله تعالى أن يجعلنا نحن المسلمين .. أهلاً للانتصار على اليهود الملاعين فى كل زمان ومكان. اللهم آمين ،،

(٢٤٧٦) ارجع إلى كتاب (من كنوز السنة) للأستاذ محمد على الصابونى / ص ٨١.

(١٩٢) مَا الذى تَخْشَاهُ علينَا . .يَا رَسُولَ الله؟

عن عمرو بن عوف الأنصارى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال للأنصار ذات يوم: **(أَبشروا وأمِّلُوا ما يَسُرُّكم ، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم ، ولكنِّى أخشى أن تُبْسَطَ الدُّنيا عليكُم كَما بُسِطت على مَن كَانَ قبلكم ، فتنافَسُوهَا كما تَنافَسُوها فَتهلِكَكُم كَمَا أهلكتهم)** [متفق عليه]

(ففى) هذا الحديث الشريف المتفق عليه بدأ النبى ﷺ بقوله: **(أَبْشِروا)** وهذا من البشارة، وهى الإخبار عما يَسر ويُفرح، على عكس الإنذار، فهو الإخبار عما يسر ويضر.. فالبشارة تُستعمل للخير، والإنذار للشر [٢٤٧٧].. (وقوله) ﷺ بعد ذلك:**(وأَمِّلُوا)** فهو أمر من الأمل بمعنى الطمع والرغبة فيما يحب ويشتهى.. وفى هذا اللفظ تطمين لنفوس الأنصار بالحصول على مقصودهم من توسعة النبى ﷺ عليهم بما رزقه الله.

(ثم) إذا كان النبى ﷺ قد قال للأنصار بعد ذلك: **(فوالله مَا الفَقْرُ أَخْشَى عليكُمْ)** فإن هذه الجملة الخبرية تفيد المُخَاطَب الحكم الذى تضمنته الجملة ويسمى (فائدة الخبر).. (وقد) جاء فى سبب هذا الحديث ـ موضوع الفتوى ـ ما يوضح لنا هذا .. (فقد) ذكر المحدِّثون فى كتب الحديث أن النبى ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح ﷺ إلى البحرين ليأتى بجزيتها [٢٤٧٨] .. فقدم بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم (أبى عبيدة) فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ .. فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له، فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: **(أظنُّكُم سَمعتُم أنَّ أبَا عُبيدة قَدم بشَىءٍ من البَحْرين؟)** فقالوا: أجل، فقال: **(أَبشِروا وأمِّلوا ما يسرُّكُم)** إلى آخر قوله فى الحديث الذى حذرهم فيه من خطورة التنافس فى جمع الحطام الدنيوى حتى لا يهلكوا كما هلك مَنْ كان قبلهم .

(٢٤٧٧) وأما قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الانشقاق : ٢٤ فهو من الأسلوب التهكمى.

(٢٤٧٨) أى: بجزية أهلها لأن أهلها كانوا مجوسًا .

وهذا هو شاهدنا فى هذا الحديث الذى ينبغى علينا أن نأخذ منه درسًا لنا حتى لا نكون من طلاب الدنيا التى: (أولها بكاء، وأوسطها عناء، وآخرها فناء) كما قال الإمام على كرم الله وجهه .. (ولنكن) جميعًا من العاملين لدنيانا وآخرتنا التى إليها معادنا.. والله ولى التوفيق ،،

(١٩٣) مَا هُوَ عِلاَجُ القَلَقِ فِى الفِرَاشِ .. يَا رَسُولَ اللهِ؟

قال فى الدين الخالص [٢٤٧٩] ، كما جاء هذا فى جميع كتب السنة الشريفة:

أنه قد وقع هذا لبعض الصحابة ـ عليهم جميعًا رضوان الله ـ فأرشدهم النبى ﷺ إلى الدواء الكافى ، والبلسم الشافى، وهو ذكر الله تعالى. وقد ورد فى هذا أحاديث كثيرة ، وإن كانت ضعيفة .. إلا أنها تُقوِّى بعضها .. وإليك يا أخى بعض تلك الأحاديث الشريفة:

فعن محمد بن يحيى بن حَبَّان أن خالد بن الوليد أصابه أرق، فشكا ذلك إلى النبى ﷺ؟ فأمره: (أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات من غضبه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون).

[أخرجه ابن السنى وهو مرسل صحيح الإسناد . فإن محمد بن يحيى تابعى صغير لم يدرك زمن القصة]

(وأخرجه) أحمد والبغوى عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن محمد بن يحيى أن الوليد بن الوليد بن المغيرة شكا إلى النبى ﷺ نَفَسًا يجده ؟ فقال: **(إذا أويتَ إلى فراشك، فَقُلْ: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ، ومن شَرِّ عباده، ومن هَمزات الشياطين وأن يَحْضرون، فوالذى نَفْسى بيده لا يضرك شىء حتى تُصبِحَ)** . وهو مرسل أيضًا ، ولعل القصة وقعت لكل من خالد وأخيه الوليد.

(٢٤٧٩) ج٥ ص ٢١٧ وما بعدها .

والكلمات التامات ، أى: الشاملة الكاملة، وهى: أسماء الله تعالى وصفاته وآيات كتبه. (وهمزات الشياطين) أى: وساوسهم (وأن يحضرون): بكسر نون الوقاية وحذف ياء المتكلم، وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ** ﴾ (٢٤٨٠).

وعن مسعر عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط، قال: أصاب خالدَ بن الوليد أرق، فقال له النبى ﷺ : (**أَلاَ أُعلِّمك كلمات إذا قُلتَهُنَّ نِمْتَ؟ قل: اللهم ربَّ السَّمَوات السَّبع وما أظلَّت ، وربَّ الأرضين وما أقلَّتْ، وربَّ الشياطين وما أضلَّت ، كُن لى جارًا من شَرِّ خلقك أجمعين أن يفرطَ عَلىَّ أحد منهم ، أو أن يَبْغِىَ علىَّ ، عَزَّ جارُكَ ، وتبارك اسمُكَ ، وجَلَّ ثناؤك ولا إله غيرك ، ولا إله إلا أنت**). فقالهن فنام.

[أخرجه الطبرانى فى الأوسط وابن أبى شيبة فى مصنفه بسند جيد، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد بن الوليد]

(وأخرجه) الترمذى عن محمد بن حاتم عن الحكم بن ظهير عن بريدة، قال: شكا خالد بن الوليد، فقال: يا رسول الله، ما أنام الليل من الأرق؟ فقال النبى ﷺ: (**إذَا أويتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُلْ : اللهُمَّ ربَّ السَّموات السَّبْع**)

[الحديث ضعَّفه الترمذى وقال: ليس إسناده بالقوى. وضعَّف إسناده المنذرى والنووى، وفى الباب أحاديث أُخَر ضعيفة]

وما يقول مَنْ يفزع فى نومه ؟

(فقد) ورد كذلك ، أن بعض الصحابة ـ عليهم جميعًا رضوان الله ـ فزع فى النوم، فأرشدهم النبى ﷺ إلى ما وقَاهُم منه .. ونحن جميعًا فى أشد الحاجة إلى الانتفاع به، ولاسيَّما فى هذا الزمان المزدحم بما يُفزع ويُغضِبُ ؛ لدرجة أن هذا الفزع يلاحقنا فى نومنا ، فضلاً عن يقظتنا:

(فعن) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبدالله بن عمرو) أن النبى ﷺ،

(٢٤٨٠) المؤمنون: ٩٧ ، ٩٨ .

قال: **(إذا فزع أحدكم فى النوم، فليقُلْ: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون : فإنها لا تضره)**.

[أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم ، وقال: صحيح الإسناد ، والترمذى وحسَّنه: وقال: كان عبدالله بن عمرو يُلَقِّنُها مَن عقَل من ولده، ومن لم يعقل كتبها فى صكٍّ ثم علَّقها فى عنقه]

(هذا) ، وإذا كان لنا أن نناقش قضية ننتفع بها ـ إن شاء الله ـ فإنه ينبغى أن نقف هنا وقفة عند هذا القول الأخير ، الذى استدل به من قال بجواز تعليق التمائم والتعاويذ التى من القرآن، وأسماء الله تعالى، وصفاته، وهو مروى عن ابن عمرو، وعائشة، وبه قال أحمد فى رواية .

(وهذا) الموضوع من الأمور التى ينبغى علينا ألا نفعلها خروجًا من الخلاف .. ولاسيَّما إذا كانت هناك أحاديث أخرى تقول: إن تعليق التمائم والتعاويذ من الشرك، والعياذ بالله:

(فعن) عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **(مَن تعلَّقَ تميمةً فلا أَتَمَّ اللهُ له، ومَنْ تعلَّق ودَعَةً فلا وَدَع الله له)**.

[أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبرانى بسند رجاله ثقات]

وعن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى: دخلتُ على عبدالله بن عُكَيْم (بالتصغير) أبى معبد الجهنى أعوده وبه حُمرة (ورم بالوجه والجسد) فقلت: ألا تُعلق شيئًا ؟ قال: الموت أقرب من ذلك، قال النبى ﷺ: **(مَنْ تَعلَّق شيئًا وُكِلَ إليه)** [أخرجه أحمد والحاكم والترمذى. وقال: إنما نعرفه من حديث ابن أبى ليلى]

(وأخرجه) أبو داود عن عيسى بن حمزة، قال: دخلت على عبدالله بن عُكَيْم وبه حُمرة، فقلت: ألاَ تعلِّق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذلك، قال رسول الله ﷺ: **(من تَعلَّق شيئًا وُكِلَ إليه)**. [ذكره فى التيسير]

وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ أبصر على عَضُد رجل حلقة من صُفْر (بضم فسكون، أى: نحاس) قال: **(وَيْحكَ مَا هَذه؟)** قال: من الواهنة

(وهى مَرَضٌ يأخُذُ فى العَضُد ، أو عِرْق يأخذ فى المنكب واليد كلِّها فيرقى منها ، وربما عليها خَرَز يقال له خَرَز الوَاهنة)، فقال له: **(أما إنها لا تزيد إلا وهنًا ، انبذْهَا عنْكَ ، فإنكَ لو متَّ وهى عليك ما أفلحتَ أبدًا)** [أخرجه أحمد]

(وقد) أجاب الأولون بأن هذه الأحاديث محمولة على التمائم التى فيها شرك، وما لا يُعرف ما فيها ، وعلى خرزات كانت العرب تُعلِّقها على أولادها اتقاء العين .

(أما) تعليـق التمائم المشتملة على شىء من كتاب الله، أو اسم من أسمائه أو دعوات رسول الله ﷺ فلا بأس به (لقول) عوف بن مالك: كنا نرقى فى الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى فى ذلك؟ فقال: **(اعرضوا علىَّ رُقاكم: لا بأس بما ليس فيه شرك)**. [أخرجه مسلم وأبو داود]

(ولقول) جابر: أرخص رسول الله ﷺ فى رُقْيَة الحيَّة، ولدغَت رجلاً منَّا ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ عقرب، فقال رجل: يا رسول الله أأَرْقه؟ فقال: **(مَنِ استطاعَ منكُمْ أنْ ينفعَ أخَاهُ فَلْيفعلْ)** [أخرجه مسلم]

وكذا أحمد وابن ماجه عن جابر بن عبدالله قال: نهى النبى ﷺ عن الرُّقَى، فجاء عمرو بن حزم، فقال: يا رسول الله، كانت عندنا رقية نرقى بها العقرب، وإنك نهيتَ عن الرُّقَى، فعرضوها عليه، فقال: **(مَا أرَى بَأْسًا)** ثم ذكر الحديث.

(والأفضل) كما قال بعد ذلك فى هامش (الدين الخالص) [٢٤٨١]: تَرْك تعليق التمائم والتعاويذ ولاسيَّما للمتوكلين (فعن) عمران بن حُصين أن رسول الله ﷺ قال: **(يدخلُ الجنةَ مِنْ أمتى سبعُونَ ألفًا بغيْرِ حسَاب)** قيل: من هُمْ يا رسول الله؟ قال: **(الذين لا يكتوون ، ولا يسترْقُون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربِّهم يتوكلون)** فقام عكاشة ﷺ فقال: يا نبى الله، ادع الله أن يجعلنى منهم. قال: **(أنت منهم)** فقام آخر (وهو سعد بن عُبادة) فقال: يا نبى الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال: **(سبقك بها عكاشة)**.

[أخرجه أحمد ومسلم، وأخرجه البخارى عن ابن عباس]

(٢٤٨١) ص ٣٢٠. ج٥.

(وقال) ابن مسعود ، وحذيفة ، وعقبة بن عامر، وغيرهم ـ عليهم جميعًا رضوان الله ـ لا يجوز تعليق التمائم والتعاويذ مطلقًا. وبه قال الحنفيون وأحمد فى رواية اختارها كثير من أصحابه:

(لما) ثبت عن ابن مسعود أنه دخل على امرأته وفى عنقها شىء معقود، فجذبه فقطعه ، ثم قال: لقد أصبح آل عبدالله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا، سمعت رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم يقول: (**إنّما الرُّقَى والتمائم والتِّوَلة (بكسر التاء وفتح الواو)، شىء شبيه بالسحر تَفعله المرأة ليُحبِّبَها زوجها ـ شرك**) فقالت امرأته: لمَ تقول هذا؟ والله لقد كانت عينى تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودى يرقينى، فإذا رقانى سكنت. فقال عبدالله: إنما ذاك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولى كما كان رسول الله ﷺ يقول: (**أذهب البَاسَ ربَّ الناسِ، اشْفِ أنت الشَّافى لا شفاءَ إلا شِفاؤُكَ ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقمًا**).

[أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه]

(وهذا) القول الأخير هو فصل الخطاب فى هذا الموضوع.. ولاسيما إذا كُنَّا سنستغنى عن كل هذا بالاستشفاء بالرقى والتحصن بها من العين وغيرها.. فهو جائز اتفاقًا:

(فقد) قال أنس بن مالك رضي الله عنه: أرخص لنا رسول الله ﷺ فى (الرقية من الحُمَة ـ بضم ففتح ـ السم، والعين والنملة) (٢٤٨٢).

[أخرجه أحمد ومسلم والترمذى]

(وعن) بريدة أن النبى ﷺ، قال: (**لا رُقْيةَ إلا مِنْ عَيْنٍ أو حُمَة**) [أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وأخرجه الترمذى عن عمران بن حصين] (ومعناه: **لا رقية أَوْلَى** وأنفع من رقية العين والسُّم)، وليس هذا معناه أنه لا تجوز الرقية من غيرهما:

(فقد) ثبت أن النبى ﷺ رَقَى بعض الصحابة من غيرهما (فقد) قال ابن

(٢٤٨٢) النملة بفتح فسكون: قروح تخرج فى الجنب وغيره.

عباس: كان النبى ﷺ يُعلِّمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها، أن يقول: (باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عِرْق نَعَّار ـ بشدِّ العين، أى: يخرجُ منه الدم بقوة ـ ومن شر حر النار).

[أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقى والترمذي وقال: حديث غريب والحاكم وصحَّحه]

(وقال) على رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضًا قال: **(أذهبْ البَاسَ ربَّ الناسِ ، واشْفِ أنتَ الشَّافِى ، لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ ، شفاء لا يُغادر سَقَمًا)**. [أخرجه الترمذى وحسَّنه]

فعلى الأخ المسلم، والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا.. وينفذاه على هذا الأساس الخالى من الشرك الذى نسأل الله تعالى أن يعيذنا منه ومن أهله.. وعليهما دائمًا أن يستعينا بالله تعالى على (كل شيطان وهامَّة [٢٤٨٣] ومن كل عين لامَّة) [٢٤٨٤] كما ورد عن الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وكما قرأنا فى هذا التذكير النافع إن شاء الله . والله ولى التوفيق ، وهو المستعان،،

(١٩٤) مَاذَا قَالَ النَّبِىُّ ﷺ .. لمعَاذ بن جَبَل بعد أنْ صلَّى بالناس بسُورَة البقرة فى صلاة العشَاء؟ ومَا قصَّة هَذا الموضوع؟

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كان معاذ يصلى مع النبى ﷺ، ثم يرجع فيؤُمُّنَا، فأخَّر النبى ﷺ ليلةً العشاء [٢٤٨٥] ، فصلَّى معاذ مع النبى ﷺ ، ثم جاء يَؤُمُّ قومه فقرأ البقرة، فاعتزل رجل من القوم فصلَّى . فقيل: نافقتَ يا فلان، فقال: ما نافقتُ. فأتى النبى ﷺ ، فقال:**(إن معاذًا يُصلى معك ثم يرجع فيؤمُّنا يا رسول الله ، وإنما نحن أصحاب نواضح [٢٤٨٦] ونعمل بأيدينا ،**

(٢٤٨٣) الهامة هى الثعابين والعقارب.

(٢٤٨٤) واللاَّمَّة: أى الحاسدة.

(٢٤٨٥) ويستحب تأخير صلاة العشاء إذا لم يجتمع المصلون.

(٢٤٨٦) جمع ناضح، وهو فى الأصل البعير يُستقى عليه الماء ثم استُعمِل فى كل بعير، وإن لم يحمل الماء.

وإنه جاء يؤمنا ، فقرأ بسورة البقرة فقال ـ أى: النبى ﷺ لمعاذ ـ (يا معاذ أفتَّان أنت؟ أفتَّان أنت؟ اقرأ بكذا ، اقرأ بكذا) أخرجه السبعة [٢٤٨٧] ، وفى رواية مسلم: (أتريد أن تكون فتَّانًا يا مُعاذ؟ إذا أمَمتَ الناس [٢٤٨٨] فاقرأ بالشمسِ وضُحَاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى) . وفى رواية البخارى ، فقال: (فتان فتان ثلاث مرات) أو قال: (فاتنًا فاتنًا) وأمره بسورتين من أوسط المفصَّل .

قال فى (الدين الخالص) [٢٤٨٩] ، بعد ذكر هذا الحديث:

(وعلى الجملة) فإن فى قصة معاذ روايات كثيرة .. (وحاصلها) أن سيدنا معاذًا ﷺ صلى العشاء خلف النبى ﷺ فى الحرم النبوى ثم توجه إلى قومه خارج المدينة، فصلى بهم تلك الصلاة وطوَّل فيها حيث قرأ سورة البقرة، فتضرر بذلك بعض أرباب الأعذار، فنهاه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك ، وأمره بقراءة سورتين من أوساط المفصل [٢٤٩٠] رحمةً بالضعفاء، وأرباب الأعذار.

ثم يقول (فى الدين الخالص): (وبذلك) تزداد علمًا بخطأ من يُنكر على مَن يؤم الناسَ فى صلاة الصبح أو الظهر فيقرأ سورتين من طوال المفصل أو أوساطه، أو فى صلاة العشاء، فيقرأ بقصار المفصل أو أوساطه، ويطمئن فى الركوع والرفع والسجود حسب الوارد عن رسول الله ﷺ (ويستدل) بحديث معاذ، فإن النبى ﷺ إنما أنكر على معاذ قراءته البقرة فى صلاة العشاء ، وأمره أن يقرأ فيها من أوساط المفصل .

(قال) فى زاد المعاد: وأما العشاء الآخرة فقرأ فيها ﷺ بالتين والزيتون، ووقَّت لمعاذ فيها: والشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى

(٢٤٨٧) وهم: أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

(٢٤٨٨) أى: إذا صليت بالناس إمامًا.

(٢٤٨٩) ج٢ ص ٢٩٦ وما بعدها .

(٢٤٩٠) المراد أن يقرأ قراءة لا تطويل فيها .. وخير الأمور الوسط.

ونحوها . (وأنكر) عليه قراءته فيها بالبقرة بعد ما صلى معه ، ثم ذهب إلى بنى عمرو بن عوف، فأعادها لهم بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، وقرأ البقرة، ولهذا قال له: (**أفتَّان أنت يا معاذ؟**) (فتعلق) النقاد بهذه الكلمة ولم يلتفتوا إلى ما قبلها ولا ما بعدها . ا هـ .

(فعلى) أولئك المعترضين زورًا أو جهلاً أن يطلعوا على ما ورد فى صلاة النبى ﷺ وأصحابه والسلف الصالح ، ليخرجوا عن هذا الجهل الفاضح، الذى نسأل الله تعالى أن يعافينا جميعًا منه .

هذا ، وإذا كنت أُذَكِّر بهذا.. توضيحًا لهذا الموضوع الذى كثيرًا ما يردده الجهلاء الذين يريدون أن ينقروا الصلاة كنقر الدِّيَكة .. فإننى أيضًا فى نفس الوقت أُذَكِّر بكلام مفيد كتبه صاحب كتاب (الفقه الواضح) [٢٤٩١]، تحت عنوان:

مَن أمَّ بالناس فليُخَفِّف

ينبغى على مَن أمَّ النَّاسَ ، أن يُراعِىَ مَنْ وراءَه، فلا يُطيل القراءة فى الصلاة.. فإن وراءه الضعيف، والسقيم، وذا الحاجة، والدين سمح، لا عُسر فيه ولا حرج .. ثم يقول: ولا ريب أن فى التطويل مشقة وعُسْرًا لا سيما فى هذا العصر ، الذى تفشت فيه الأمراض ، وكثرت الحاجات.. (كما لا يخفى): أن فى التطويل تنفيرَ الناس من هذه العبادة الجليلة .. ولقد صرحت الأحاديث الكثيرة بذلك.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**إذَا صَلَّى أحدُكُم بالناسِ فليُخفِّف ، فإنّ منهُمْ الضَّعيفَ ، والسَّقِيم ، والكَبير ، وإذا صَلَّى أحدُكُم لنفسه**[٢٤٩٢] **فليُطَوِّل ما شاء**) . [رواه البخارى ومسلم]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبى ﷺ قال: (**إنى لأدخل فى الصلاة ، وأنا أُريد إطالتَها ، فأسمع بكاء الصبى ، فأتجوَّزُ**[٢٤٩٣] **فى صلاتى مما أعلم من**

(٢٤٩١) جـ ٣ ص ١١٢ وما بعدها.

(٢٤٩٢) أى: إذا كان يُصلى منفردًا ، أو على سبيل التهجد.

(٢٤٩٣) أى: أُخَفِّفُ.

شدة [٢٤٩٤] وَجْد أمه من بكائه). [رواه البخارى ومسلم]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: (**ما صَلَّيتُ وراءَ إمامٍ قَطُّ أخفَّ صلاة ، ولا أتمَّ ، من النبى ﷺ ، وإن كانَ لَيسمَعُ بكَاءَ الصَّبى فَيخفف مخافَة أنْ تُفتن أمه**) [٢٤٩٥]. [رواه البخارى ومسلم]

وروى أن عمر ﷺ قال: (**لا تُبَغِّضوا اللهَ إلى عِبَاده، بطُولِ أحدكم فِى صَلاته، حتى لا يَشُقَّ على مَن خلفه**).

والمراد بالتطويل: الزائد على الحد المعتاد فى القراءة، فلا ينبغى أن يتخذ الإمام هذه الأحاديث ذريعة لنقر الصلاة، وقد أمرنا النبى ﷺ بالاطمئنان فيها .

(فالمطلوب) أن يُصلِّىَ الإمام بالناس صلاةً وسطًا ، وخير الأمور أوساطها. (لكن) إذا كان الإمام يُصلِّى بجماعة، واتفقوا معه على التطويل، وأمنُوا من دخول أحدٍ معهم فى الصلاة ، وهم فيها: جاز أن يُطَوِّل ما شاء .

فعلى الأخ المسلم.. والأخت المسلمة.. أن يلاحظا كل هذا .. حتى لا يكونا من هؤلاء الذين ينقرون الصلاة كنقر الديكة.

وحَسْبهما أن يقفا معى على هذا الحديث الذى رواه أبو بكر بن خزيمة فى صحيحه عن أبى صالح عن أبى عبد الله الأشعرى ، قال: صلى رسول الله ﷺ بأصحابه، ثم جلس فى طائفة منهم، فدخل رجل منهم فقام يصلى، فجعل يركع وينقر فى سجوده، ورسول الله ﷺ ينظر إليه، فقال: (**تروْنَ هذا لو مات مَاتَ على غير ملة محمد، ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم، إنما مثَلُ الذى يُصَلِّى ولا يركع وينقر فى سجوده كالجائع لا يأكل إلا تمرةً أو تمرتين فما يغنيان عنه، فأسبغوا الوضوء، وويل للأعقاب من النار فأتموا الركوع والسجود**)، قال أبو صالح: فقلت لأبى عبدالله الأشعرى مَن حَدَّثك بهذا الحديث؟ قال أمراء الأجناد: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبى سفيان. كل هؤلاء سمعه من رسول الله ﷺ .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بكل هذا التذكير .. اللهم آمين،،

(٢٤٩٤) أى: من شدة حزنها وقلقها .

(٢٤٩٥) أى: تُشغل عن صلاتها.

(١٩٥) ما مَعْنَى أنَّ المرأةَ نَاقصَةُ عَقْلٍ ودِينٍ .. يَا رَسُولَ الله ؟

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

(يَا مَعْشر النسَاء، تصدَّقْنَ وأكثرْنَ من الاستغفَارِ، فَإنِّى رأيتُكُنَّ أكثَر أَهْلِ النَّارِ)، فقالت امرأة منهن جَزْلَةٌ(٢٤٩٦): وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار !!؟ قال: **(تُكْثرْنَ اللَّعنَ(٢٤٩٧)، وتكفُرْنَ العشير(٢٤٩٨).. ومَا رأيتُ من ناقصات عقل ودين أغْلَبَ لذى لُبٍّ(٢٤٩٩) منكنَّ)** قالت: يا رسول الله، وما نقصانُ العقل والدين؟ قال: **(أَمَّا نقصانُ العَقْل: فشهادةُ امرأتين تعدلُ شهادة رجُل، فهذا من نُقْصَانِ العَقْل، وتمكثُ الليالِىَ ما تُصَلِّى وتُفطِر فى رمضان، فهذا من نقصان الدين)** [رواه البخارى وابن ماجه]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح .. يخبر النبى ﷺ النساء فى موعظته لهن بأنه رآهن فى رؤيا منامية ـ وهى وحى بالنسبة للأنبياء ـ أكثر أهل النار .. (ثم) عندما سألته امرأة جَزْلَةٌ منهن عن السبب فى هذا؟ قال: **(تُكثرنَ اللعْن، وتكفرنَ العشيرَ ..)** إلى أن قال: **(وما رأيتُ مِنْ نَاقصَاتِ عَقْلٍ ودينٍ أغلبَ لذِى لُبٍّ منكن)**، وهذا أمر من قديم الزمان معلوم .. (فمن) الذى أثَّر على آدم عليه السلام حتى أكل من الشجرة غير حواء؟ (ومَن) الذى زَجَّ بيوسف الصديق عليه السلام فى غياهب السجن غير مكر النساء ؟! وصدق الله: ﴿**إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ (٢٥٠٠).

(وليس) هذا معناه أن المرأة بنصف عقل.. وإنما المراد من هذا التعبير أن الرجل يتغلب عقله على عاطفته ، وأن المرأة تتغلب عاطفتها على عقلها.

(٢٤٩٦) امرأة جَزلة، أى: ذات رأى وذات شجاعة.

(٢٤٩٧) يُكثرن اللعن: أى الشتم والسب.. أو من عادتها إكثار الشتم واللعن حتى لأولادها.

(٢٤٩٨) المراد بالكفر هنا: أى جحود نعمة الزوج.

(٢٤٩٩) أى: لذى عقل وحزم.

(٢٥٠٠) يوسف من الآية: ٢٨.

فقالت المرأة مستوضحة: وما نقصان العقل والدين؟ فقال لها: **(أمَّا نُقْصَانُ العَقْل فشَهادَةُ امرأتين تعدلُ شَهادة رَجُل ، فهذا من نُقْصان العَقْل ، وتمكثُ الليالىَ ما تُصلِّى وتُفطر فى رَمضَان ، فهذا من نُقْصان الدِّين)**: أى: تلبث الأيام والليالى بدون صلاة ولا صيام بسبب الحيض والنفاس .. وبعد الطهر منهما أو من أحدهما تقضى الصوم ـ المفروض ـ ولا تقضى الصلاة .

فعلى الأخت المسلمة أن تلاحظ كل هذا حتى تنفذ موعظة الرسول ﷺ للنساء عسى أن تكون سببًا فى نجاتها من النار . والله ولى التوفيق ،،

(١٩٦) مَا هىَ أشْرَاطُ السَّاعَة .. الصُّغْرَى وَالكُبْرَى .. يَا رَسُولَ الله ؟

للقيامة (وهى الساعة) علامات صغرى وكبرى .

(وإذا) كان موضوع الفتوى يدور حول تلك العلامات الصغرى والكبرى .. فإن العلامات الصغرى ـ المسئول عنها ـ هى الواردة فى الأحاديث الآتية التى أجاب فيها النبى ﷺ على سؤالنا الأول:

(فعن) أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(إن من أشراط السَّاعة أن يُرفَع العلمُ** (٢٥٠١)**، ويظهرَ الجَهْل** (٢٥٠٢)**، ويَفْشُوَ الزِّنا**(٢٥٠٣)**، ويُشْربَ الخمر** (٢٥٠٤)**، ويَكْثُر النساء** (٢٥٠٥)**، ويقِلَّ الرجالُ حتى يكون لخمسين امرأة قَيِّم واحدٌ)** (٢٥٠٦) .

[أخرجه السبعة (٢٥٠٧) إلا أبا داود، وقال الترمذى: حسن صحيح]

(٢٥٠١) أى: أن يكون العلم النافع غير ظاهر ومنتشر .

(٢٥٠٢) وأن يكون الجهل مُتفشياً.

(٢٥٠٣) وأن يكون الزنا ـ والعياذ بالله ـ مُنتشرًا .

(٢٥٠٤) وأن يشرب الخمر بين الفُسَّاق بدون مُبالاة.

(٢٥٠٥) وهو كناية عن كثرة الحروب التى سيهلك فيها أكثر الرجال.

(٢٥٠٦) وهذا توضيح للسبب المشار إليه سابقًا وهو كثرة النساء وقلة الرجال بسبب هلاكهم فى الحروب بتلك النسبة الكبيرة.

(٢٥٠٧) أى: أخرجه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه.

وعن أبى هريرة ﷺ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**لا تَقُوم السَّاعَةُ حتَّى يفيضَ[٢٥٠٨] المالُ ، وتظهرَ الفتن[٢٥٠٩]، ويَكْثُرَ الهَرْجُ[٢٥١٠]**) قالوا: وما الهَرْج يا رسول الله؟ قال: (**القتل القتل القتل**).

[أخرجه ابن ماجه بسند صحيح]

(وعنه) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**لا تَقُوم السَّاعةُ حتَّى يُقبضَ[٢٥١١] العلمُ ، وتكثُرَ الزلازلُ[٢٥١٢]، ويتقاربَ الزمانُ، وتظهرَ الفتنُ، ويَكْثُر الهَرْجُ ـ وهُو القتلُ ـ حتى يكون فيكُم المالُ فيفيضُ**).

[أخرجه الشيخان وابن ماجه]

(ومنها) عدم البركة فى الوقت ، وإضاعته فى اللهو واللعب، وهو المراد من حديث أنس أن النبى ﷺ قال: (**لا تَقُوم السَّاعَةُ حتَّى يتقارَبَ الزمانُ، فتكون السَّنة كالشَّهْر، والشَّهْر كالجمعة ، والجمعةُ كاليوْمِ، واليومُ كالسَّاعة، والسَّاعَةُ كالضَّرمة[٢٥١٣] من النَّارِ**) [أخرجه أحمد والترمذى وقال حديث غريب]

(ومنها) إسناد الأمور لغير أهلها، (فعن) أبى هريرة أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: متى الساعة؟ فقال: (**إذَا ضُيِّعَت الأمانةُ فانْتظرِ السَّاعَةَ**) قال: وكيف إضاعتها؟ قال: (**إذا أُسْنِدَ الأمر لغير أَهْله فانتظرِ السَّاعةَ**). [أخرجه البخارى]

(ومنها) ما فى حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: (**لا تَقُوم السَّاعةُ حتَّى تخرجَ نَارٌ من أرْضِ الحجَازِ تُضِيءُ أعناق الإبل ببصْرى**)(*)[أخرجه الشيخان]

(٢٥٠٨) أى: يكثر المال ويفيض.. وهو من أكبر الفتن .

(٢٥٠٩) وتظهر الفتن أى التى تجعل الناس فى تخبط مستمر .. ولاسيما إذا كانت عن طريق النساء المتبرجات.. والعياذ بالله .

(٢٥١٠) أى: ويكثر القتل.. كما فسره النبى ﷺ بعد ذلك.. ظلمًا وعدوانًا .

(٢٥١١) وذلك بقبض العلماء كما ورد فى السنة.

(٢٥١٢) بتلك الصورة التى تهددنا جميعًا.. والعياذ بالله .

(٢٥١٣) الضَّرمة ـ بفتحتين ـ احتراق السعفة، ورقة الجريدة اليابسة، والضِّرام ـ بالكسر: اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها.

(*) (بُصْرَى) بضم فسكون: مدينة بالشام.

(قال النووى): هذه النار آية من أشراط الساعة، وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكانت نارًا عظيمة جداً ، خرجت من جَنب المدينة الشرقى وراء الحرَّة، تواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البُلدان، وأخبرنى بها مَن حضرها من أهل المدينة[٢٥١٤].

(ومنها) ما فى حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى يقاتلَ المسلمُونَ اليهودَ، فَيَقْتلهم المسلمُونَ حتَّى يَخْتبئ اليهودىُّ من وَرَاء الحَجَر والشَّجَر ، فيقول الحجرُ أو الشَّجر: يا مُسْلمُ ، يا عبدَ الله، هذا يهودىٌّ خَلْفى فتعالَ فاقتله إلا الغرقد[٢٥١٥]، فإنه مِنْ شَجَر اليَهُود) [أخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم]

(ومنها)، بل: ومن (أهمها) كما فى حديث جبريل[٢٥١٦]: **(.. أن تلد الأمَةُ ربَّتَها[٢٥١٧]، وأن تَرى الحُفاة[٢٥١٨] العُراة العالةَ رِعَاء الشَّاء يتطاولون فى البنيان..)**.

وأما عن العلامات الكُبرى ـ المسئول عنها كذلك ـ فهى المشار إليها، فى الحديث الآتى الذى أجاب فيه الرسول ﷺ على سؤالنا الثانى إجمالاً:[٢٥١٩]

(فعن) حُذيفة بن أسيد أن النبى ﷺ قال: **(لَنْ تَقُومَ السَّاعةُ حتَّى يكون عشْرُ آياتٍ: طلوعُ الشمس من مَغْربها، وخروجُ الدابة، وخروجُ يأجوجَ**

(٢٥١٤) ص ٢٨ ج١٨ شرح مسلم.

(٢٥١٥) (الغرقد) بفتح فسكون: نوع من الشجر له شوك عظيم معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل اليهود.

(٢٥١٦) الذى أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

(٢٥١٧) أى: سيدتها، وهو كناية عن كثرة اتخاذ الجوارى ، فتلد الجارية بنتًا أو ابنًا من سيدها ، والولد بمنزلة أبيه فى السيادة.

(٢٥١٨) (والحفاة) جمع حافٍ أى: الذى لا نعل له (والعراة) جمع عارٍ أى خالٍ من الثياب (والعالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهم الفقراء (ورعاء) بكسر الراء: جمع راعٍ، ويُجمع على رعاة بضمها (والشاء) جمع شاة (ويتطاولون فى البنيان) أى: يتفاخرون بطوله وارتفاعه ، والمراد أن الأسافل يصيرون أصحاب ثروة ظاهرة .

(٢٥١٩) أما تفصيلاً فسوف يأتى بعد ذلك . . إن شاء الله تعالى .

ومأجوجَ، والدجَّال ، وعيسى بن مريم ، والدخان، وثلاثة خسُوف: خسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بالمشرقِ، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج منَ اليَمن من قعر عدن[٢٥٢٠] تسوقُ الناسَ إلى المحشَرِ) .

[أخرجه السبعة[٢٥٢١] إلا البخارى]

وأهمها ستٌّ، إليك بيانها:

١ ـ **طلوع الشمس مِن مغربها**: (وهى) أول الآيات الكُبرى ظُهورًا، (فعن) عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(إن أَوَّلَ الآيات خُروجًا: طُلوعُ الشمسِ من مغْرِبها، وخُروجُ الدابَّة على النَّاسِ ضُحىً، وأيَّتَهُما كَانت قبل صَاحِبتِهَا فالأخرى على أثرها قريبًا)**.

[أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو داود ومسلم واللفظ له وزاد: قال عبدالله ـ يعنى: ابن عمرو ـ وأظن أوَّلُهُما خُروجًا طُلوعُ الشمس من مغربها]

(وقد) ورد فى بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال، وفى بعضها أن أولَها طلوع الشمس من المغرب، وفى بعضها الدابة، وفى بعضها نار تَحشُر الناسَ[٢٥٢٢]. والذى يترجَّح:

(أ) أن الدجال أول الآيات المؤذنة بتغَيُّر الأحوال العامة فى مُعظم الأرض، وينتهى ذلك بموت عيسى ابن مريم.

(ب) وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المُؤْذِنَة بتغيُّر أحوال العالم العُلْوى، وينتهى ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقعُ فى اليوم الذى تطلع فيه الشمس من مغربها .

(جـ) وأن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة . (انظر فتح البارى ص ٢٨٠ ج١١).

(٢٥٢٠) (ثلاث خُسوف): قد وُجد الخسف فى مواضع لكن يُحتَمل أن يكون المراد بالخسوف هنا قدرًا زائدًا على ما وُجد كأن يكون أعظم مكانًا وقدرًا ، (وقعر عدن) أى: أقصى أرضها. انظر تحفة الأحوذى ص ٢١٤ ج٣.

(٢٥٢١) أى: أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

(٢٥٢٢) أى: تسوقهم إلى موقف الحشر.

(وعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **(لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى تطلُعَ الشمْسُ من مغـربها ، فإذا طلعَتْ ورآها الناسُ آمنُوا أجمعُونَ ، وذلكَ حين لا ينفَعُ نفسًا إيمانُهَا لم تَكُنْ آمنتْ من قبلُ، أو كَسَبَتْ فى إيمانها خيرًا)**.

[أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه]

(قيل) يكون ذلك فى يوم أو ثلاثة، ثم تطلع الشمس من المشرق كعادتها، وإذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق، وحينئذ يُغلَقُ بابُ التوبة إلى يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا** ﴾ (٢٥٢٣).

(وهذا) معناه أن التوبة لا تُقبل بعد طلوع الشمس من مغربها،(فعن) معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهم ـ أن النبى ﷺ قال: **(لا تَزَالُ التوبةُ مَقْبولةً حتَّى تطلُعَ الشمْسُ من مغرِبِهَا، فإذَا طلعَتْ طبَعَ اللهُ على كلِّ قلبٍ بما فيهِ وكَفَى الناسَ العَمَلَ)** .

[أخرجه أحمد والطبرانى. (انظر فتح البارى) ص ٢٨٢ ج١١]

(والمعنى) كذلك(٢٥٢٤): أنه لا ينفع الإيمانُ نفسًا كافرة لم تكُنْ آمنتْ من قبل، ولا ينفع نفسًا توبتها من المعاصى. (وعليه): فغَلْق باب التوبة عام فى الكافر والمؤمن العاصى (وقيل) المعنى: أو نفسًا منافقة كَسَبَتْ فى إيمانها خيرًا ، أى: تصديقًا باطنًا . (وعليه): فغَلْق باب التوبة خاص بالكافر . (وصَحَّحَ) بعضهم: أن عدم قبول التوبة خاص بمن شاهد طلوع الشمس من مغربها وهو مُمَيِّز(٢٥٢٥) ، أمَّا من كان حينئذ غير مُمَيِّز صَبِيًا كان أو مجنونًا، ثم مَيَّز بعد ذلك ، فإنه تُقبل منه التوبة.

٢ ـ **نزول الدخان من السماء**: قال تعالى: ﴿ **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** ﴾ (٢٥٢٦) ، قال ابن عباس وابن عمر والحسن وغيرهم: هو دخان يأتى قبل

(٢٥٢٣) الأنعام: ١٥٨.

(٢٥٢٤) كما جاء فى (الدين الخالص) ج١ ص ٦٨ .. بتصرف.

(٢٥٢٥) أى: كان قد بلغ الحُلُم .. وليس صبيًا أى دون ذلك.

(٢٥٢٦) الدخان: ١٠.

القيامة فيأخذ المؤمنَ كهيئة الزُّكَام، ويدخل مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحَنيذ ـ أى المشوى ـ وتكون الأرض كلُّها كبيتٍ أُوقد فيه النار.

(وعن) أبى مالك الأشعرى ﷺ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**إنَّ ربكُمْ أنذرَكُمْ ثلاثًا: الدخَانُ يأخُذُ المؤمنَ كالزَّكْمَة ،**[٢٥٢٧] **ويأخذُ الكَافرَ حتَّى يخرجَ من كُلِّ مَسْمَع منه ، والثانيةُ الدابَّة، والثالثةُ الدجَّال**) .

[أخرجه ابن جرير الطبرى والطبرانى بسند جيد]

(وقد) ذهب ابن مسعود ﷺ إلى أنه ليس من الآيات الكبرى ، بل هو عبارة عما أصاب قريشًا من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميْتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء، فلا يرون إلا الدخان، إجابةً لدعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم عليهم بسنين كسنى يوسف لإبَائهم اتباعه. ولكن الراجح الأول للأحاديث المرفوعة الصحاح والحسان التى فيها مقنع ودلالة على أن الدخان من الآيات المنتظرة ، وهو ظاهر القرآن .. فى الآية التى وقفنا عليها .

٣ ـ **خروجُ الدابة**: قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ** ﴾[٢٥٢٨] ، وهى دابَّةٌ عظيمة تخرج من صَدْع فى الصَّفا أو من غيره فى آخر الزمان عند فساد الناس وتَرْكِهِمْ أوامرَ الله تعالى وتعاليمَ الدين، فتُكلِّمهُم ببُطلان الأديان.

(وقيل) تقول: يا فلان: أنت من أهل الجنة، ويا فلان: أنت من أهل النار (وقيل) تقول ما قاله الله تعالى: ﴿ **أَنَّ النَّاسَ** ﴾ أى: الكُفَّار الموجودين وقت خروجها كانوا لا يؤمنون بالقرآن والبعث والحساب والعقاب (وبخروجها) ينقطع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٢٥٢٩] ولا يبقى مُنيب ولا تائب، ولا يؤمن كافر كما قال تعالى : ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن**

(٢٥٢٧) (الزَّكْمة) بفتح فسكون: نزول فضلات رطبة من الدماغ إلى الأنف.

(٢٥٢٨) النمل: ٨٢.

(٢٥٢٩) أى: لعدم فائدة ذلك ، لأنه حينئذ يظهر المؤمن والكافر عيانًا بوسم الدابة، فمن وَسَمَتْه بالكفر لا يمكن تغييره.

(وعن) أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**تَخْرُج دابةُ الأرضِ ومعهَا عَصَا مُوسى وخاتَم سُليمان عليهما السَّلام، فتخطمُ أنفَ**[٢٥٣١] **الكَافر بالعَصَا وتجلوُ**[٢٥٣٢] **وَجْه المؤمنِ بالخَاتَمِ، حتَّى يجتمعَ الناسُ على الخِوان**[٢٥٣٣] **يُعرفُ المؤمنُ من الكافر**) أخرجه أبو داود الطيالسى والترمذى والحاكم، وأخرجه أحمد وفيه: (**فتَخطمُ أنفَ الكَافرِ بالخاتَم، وتجلُو وَجْه المؤمنِ بالعَصَا ، حتَّى إن أهل الخِوانِ الواحدِ ليجتمعُون فيقول هَذَا : يا مُؤمنُ، ويقُولُ هَذَا: يا كَافر**) وأخرجه ابن ماجه بلفظ: (**تخرجُ الدابةُ ومعهَا خَاتَمُ سليمانَ بن دَاود ، وعصَا مُوسَى بن عمران عليهمَا السَّلامُ، فتجْلُو وجْه المؤمنِ بالعصَا، وتخطمُ أنفَ الكافرِ بالخَاتَم، حتَّى إنَّ أَهْلَ الحِوَاء**[٢٥٣٤] **لَيجتمعُونَ فيقول هذا: يا مؤمن ، وهذا: يا كافر**).

٤ ـ **خروج المسيح الدجال**: (والدجال) أى: الكَذَّاب ، وسُمِّى المسيح ـ بالحاء المهملة على الصحيح ـ لأنه يمسح الأرض ويقطعها فى أربعين يومًا، ولأنه ممسوح العين اليمنى. (وعن) ابن عمر أن النبى ﷺ قال: (**ما بعثَ اللهُ من نبىٍّ إلا أنذر أُمَّتَه الدَّجال ، وإنَّه يخرج فيكم ، فَمَا خَفِى عليكم من شَأْنه، فليسَ يَخْفى عليكُم أَنَّ ربَّكم ليسَ بأعْور، وأنه أعورُ العينِ اليُمنى**[٢٥٣٥] **كأنَّ عينه عنبة طافية**) [أخرجه البخارى]

(وعن) حذيفة أن النبى ﷺ قال: (**إنَّ مع الدجالِ إذَا خرجَ ماءً ونارًا، فأمَّا الذى يرى الناسُ أنه نار فماءٌ عَذْبٌ ، وأما الذى يرى الناسُ أنه ماءٌ فنارٌ تُحْرِق ، فَمنَ أدركَ ذلكَ منكم فليقَعْ فى الذى يَرَى أنه نارٌ ، فإنه ماءٌ**

(٢٥٣٠) هود: ٣٦ .

(٢٥٣١) تخطم بخاء معجمة وطاء مهملة كتضرب لفظاً ومعنى .

(٢٥٣٢) (وتجلو) بالجيم: أى تُنير .

(٢٥٣٣) (الخوان) بالكسر: ما يؤكل، والضم لغة.

(٢٥٣٤) (الحَواء) بكسر الحاء المهملة والمد: هى بيوت يجتمع فيها الناس.

(٢٥٣٥) وفى رواية: اليسرى، وكلاهما صحيح، والعور فى اللغة: العيب.

بارد عَذْب) [أخرجه الشيخان وأبو داود]

(وعن) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: **(ألا أُخْبركُم عن الدجَّال حديثًا ما حدَّثه نبىٌّ قَوْمه؟ إنه أعور، وإنه يَجىءُ معه مثل الجنة والنار ، فالتى يقول إنها الجنةُ هى النَّارُ ، وإنِّى أنذرتُكُم به كما أنذرَ به نوحٌ قَوْمه)**

[أخرجه مسلم]

قال فى (الدين الخالص)[٢٥٣٦]: هذه الأحاديث التى ذُكرت فى قصة الدجال حُجة لمذهب أهل الحق أنه شخص موجود مُعَين ابتلى الله به عباده، وأقدره على أُمور منها: إحياء الميت الذى يقتله، وإظهار زهرة الدنيا وخصبها ، وجنته وناره، واتباع كنوز الأرض له، وأمر السماء أن تُمطر فتمطر، والأرض أن تُنبت فتُنبت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يُعجزُه الله تعالى ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى ﷺ ، ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا..** ﴾ .

٥ ـ نزول سيدنا عيسى عليه السلام وقتله الدجالَ:

(فقد) دلَّت السُّنة وأجمعت الأُمَّة على أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل قُرب الساعة، ويقتل الدجال، ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ويمكث فى الأرض ما شاء الله أن يمكث، ثم يموت ويُصلِّى عليه المسلمون .

(فعن) أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **(والذى نفسى بيده لَيُوشكَنَّ[٢٥٣٧] أن ينزل فيكم ابنُ مريم حَكَمًا مُقسطًا[٢٥٣٨]، فيكسرَ الصليبَ، ويقتلَ الخنزير ، ويضعَ الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ،**

(٢٥٣٦) ج١ ص٧٨ . . باختصار . . تستطيع أن تعود إليه بالتفصيل.

(٢٥٣٧) (ليوشكنَّ) بكسر المعجمة، أى: ليقربن سريعًا نزول عيسى عليه السلام، حاكمًا بهذه الشريعة المحمدية، فإنها باقية لا تُنسخ، فلا ينزل نبيٌ بشريعة مستقلة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة.

(٢٥٣٨) و(مُقْسطًا) أى: عادلاً، اسم فاعل من أقسط ضد القاسط وهو الجائر، وعند أحمد من حديث عائشة: (ويمكث فى الأرض أربعين سنة) وللطبرانى من حديث عبدالله بن مغفل: (ينزل عيسى ابن مريم مُصدِّقًا بمحمد ﷺ على ملته) .

حتى تكونَ السجدةُ الواحدةُ خيرًا من الدنيا وما فيهَا ، ثم قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٢٥٣٩). [أخرجه أحمد والخمسة (٢٥٤٠) إلا النسائى]

(وعن) جابر ﷺ أن النبى ﷺ قال: (لا تزالُ طَائفَةٌ من أُمتى يُقاتلون على الحق ظاهرينَ إلَى يَوْم القيَامة، فينزلَ عيسَى بنُ مريمَ فيقولُ أميرُهم: تعالَ صَلِّ لنا ، فيقول: لا، إنَّ بعضَكُم على بعضٍ أُمراءُ، تكرمَةُ الله تعالى لهذه الأُمّة). [أخرجه أحمد ومسلم]

والأحاديث فى هذا كثيرة شهيرة صحيحة (قال) القاضى عياض: نزول عيسى عليه السلام وقتلُه الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة فى ذلك ، وليس فى العقل ولا فى الشرع ما يُبطله ، فوجب إثباته.(٢٥٤١)

٦ ـ **يأجوج ومأجوج**: وهم بالهمز وعدمه، اسمان أعجميان لقبيلتين من ولد يافث بن نوح .. فهما من بنى آدم وعلى أشكالهم وصفتهم (فعن) عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ يأجُوجَ ومَاجُوجَ من ذُريَّة آدمَ ، ووراءهم ثَلاثُ أُمَمٍ ، ولن يموتَ منهم رجلٌ إلا تركَ من ذُرِّيته ألفًا فصاعدًا) (٢٥٤٢). [أخرجه الحاكم وابن مردويه]

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن ينتفعا بكل هذا التذكير .. وهما يسألان الله تبارك وتعالى أن يعافينا جميعًا من كل الفتن المتعلقة بالعلامات الصغرى والكبرى ـ ما ظهر منها وما بطن ـ وأن يقبضنا إليه غير خزايا ولا مفتونين .. حتى نكون أهلاً لدخول جنته التى وعد بها المتقين .. مع النبى الأمين .. صلوات الله وسلامه عليه .. اللهم آمين .. اللهم آمين .. اللهم آمين ،،

(٢٥٣٩) النساء: ١٥٩.

(٢٥٤٠) أى: أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى.

(٢٥٤١) انظر (الدين الخالص) ج١ ص ٨٣ .. بالتفصيل.

(٢٥٤٢) اقرأ تفصيل هذا الموضوع فى الفتوى التى ستلى هذه الفتوى مباشرة ، وهى التى سُئِل فيها الرسول ﷺ عن (بعث النار .. ويأجوج ومأجوج).

(١٩٧) ما هُو بَعْثُ النارِ ..
ومَنْ هُم يأجُوجُ ومأجوجُ .. يا رسول الله؟

عن أبى سعيد الخدرىِّ ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**يقول الله: يا آدم**) ، فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك ، فيقول: (**أخرج بَعْثَ النار**) قال: وما بعث النار؟ قال: (**من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حَمْلَها ، وترى الناس سُكارى وما هم بُسكارى ، ولكن عذاب الله شديد**) قالوا: يا رسول الله وأيُنا ذلك الواحد؟ فقال: (**أبشِرُوا ، فإن منكم رجُلاً ، ومن يأجوج ومأجوج ألفًا ، ثم قال: والذى نفسى بيده ، إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**) فكبَّرنا، فقال: (**أرجو أن تكونوا ثُلُثَ أهل الجنة**) فكبَّرنا، فقال: (**أرجُو أنْ تكُونوا نِصْفَ أهْل الجنة**) فكبَّرنا ، فقال: (**مَا أنتُم فى النَّاسِ إلاَّ كالشَّعْرةِ السَّوداءِ فى جلدِ ثورٍ أبيض ، أو كَشَعْرةٍ بيضاءَ فى جِلدِ ثورٍ أسود**). [أخرجه أحمد والشيخان والنسائى]

(وعن) عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: (**إنَّ يأجُوجَ ومَأجُوجَ من ذرية آدم ، ووراءهم ثلاثُ أُمَم ، ولنْ يموتَ منهم رجلٌ إلا ترك من ذريته ألفًا فَصَاعِدًا**). [أخرجه الحاكم وابن مردويه]

(ففى الحديث) الأول يشير النبى ﷺ إلى المعنى المراد من كلمة (**بعث النار**) فقد يكون المراد هو: الذين سيُذهَبُ بهم إلى النار .. بعد محاسبتهم والحكم عليهم بأنهم من أهل النار والعياذ بالله .. ولكن عفو الله تعالى يشملهم .. فيأمر أبانا آدم عليه السلام بأن يُخرجهم من بين صفوف أهل النار.

(وعندما) سُئل النبى ﷺ عن عدد أفراد هذا البعث؟ قال: (**من كلِّ ألف تسعمائةٌ وتسعةٌ وتسْعون..**) أى: أن كل ألف من هذا البعث سينقص واحدًا .. (ولهذا) فإن كل واحد منهم سيكون فى ذهول مخافة أن يكون هو هذا الواحد الذى سيُسَاق إلى النار ضمن الباقين من (بعث النار).

كما يُصور الله تعالى هذا ، فيقول: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ**﴾ أى: احذروا

عقاب الله بطاعته، فأطيعوه ولا تعصُوهُ ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ أى: فإن زلزلة الأرض يوم القيامة أمر عظيم [٢٥٤٣] ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أى: يوم ترونَ الزلزلة تُنْسى وتترك كل والدة مَن تُرضعُه، من هول الساعة ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ أى: وتُسقطُ كل حامل حملها ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾ أى: وترى الناسَ سُكارى من شدَّة الفزع، وما هم بسُكارى من شرب الخمر ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [٢٥٤٤] أى: ولكنهم صاروا سُكارى من شدة الفَزَع، ومن كرب ذلك اليوم.

(وحُقَّ) لهم أن يفزعوا .. لأن يوم القيامة سيكون فيه من الأهوال ما يُشيب الولدان [٢٥٤٥].. (بل) إن مُجردَ مناقشة الحساب فى هذا اليوم سيكون عذابًا:

(فعن) عائشة ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**مَن نوقش الحسَاب عُذِّب**) فقلت: أليس يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا [٢٥٤٦] ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [٢٥٤٧] ؟ فقال (**إنما ذَلِكَ العَرْضُ** [٢٥٤٨]، **وليس أحَدٌ يُحاسَبُ يومَ القِيَامةِ إلا هَلَكَ**) [٢٥٤٩]

[رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى]

ولن يُسمح للعبد بالانصراف من موقف الحساب بين يدى الله عز وجل حتى يُسأل عن أربع:

(٢٥٤٣) الزلزلة: الحركة العنيفة والهَزَّة الشديدة ترج الأرض بأهلها رَجّاً . فذلك زلزلة الساعة: أى القيامة.

(٢٥٤٤) سورة الحج: ١ ، ٢. والتفسير من مختصر تفسير الطبرى بتصرف.

(٢٥٤٥) (إن) قلت: ليس فى الآخرة شيب ولا حمل ولا وضع .. نقول: يُحتمل أن يكون ذلك عند زلزلة الساعة قبل الخروج من الدنيا فهو حقيقة، ويُحتمل أنه كناية عن الهول والشدة يعنى لو تصور حمل هناك لوضع هذا الحمل . انظر ص ٢٣٩ ج١٥ عمدة القارى.

(٢٥٤٦) أى: سهلاً لا مناقشة معه .

(٢٥٤٧) أى: يرجع إلى أهله فرحًا يحمل كتابه بيمينه، وهو يقول ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ . والآية المستشهد بها فى الحديث رقم ٧، ٨، ٩ من سورة الانشقاق.

(٢٥٤٨) يعنى: أن الآية إنما تخبرنا عن موقف العرض لا عن موقف الحساب.

(٢٥٤٩) يعنى: ليس من أحد يحاسبه الله ويتقصَّى معه فى الحساب إلا استحق العذاب.. والعياذ بالله .

(فعن) أبى بُردةَ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لاَ تَزُول قَدَمَا عبدٍ يوْمَ القِيَامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ : عن عُمره فيمَ أفناه؟ وعن علمه ما عَمِلَ به؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جِسْمه فِيمَا أبلاه)**

[رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح]

(وهذا) معناه أن هذا الموقف سيكون صعبًا .. (وحسب) الإنسان أن يتصور أنه لن يتحرك من مكانه فى موقف المحاسبة بين يدى الله عز وجل حتى يُسأل: (عن) أوقات عُمره هل قضاها فى الخير أم فى الشر؟ (وعن) علمه هل حقَّقَ الغَايةَ منه بالعمل أم ضيَّعه بالإهمال؟ (وعن) كُلِّ درهم من ماله من أى طريق جمعه وفيم أنفقه؟ (وعن) صحة بدنه وقوة جسمه هل استهلكها فى طاعة الله أم فى معصيته؟ .

(وقد) ورد فى الصحيح أن الله عز وجل يُدْنى المؤمنَ ويضع عليه كَنَفَه ويُحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: **(أَلَمْ تفعلْ كَذا يَوْمَ كذا؟ فيقولُ: بلَى يا ربِّ .. حتَّى إذا قرَّره بذنوبه وأيقن أنه هلك ، قال له: سَتَرتُهَا عليكَ فى الدُّنْيا ، وأنَا أغفرهَا لكَ اليوْمَ .. فيُعْطَى كتابَ حَسناته بيَمينه)**.

(وهذا) من البُشريات التى بَشَّرنا بها النبى ﷺ فى نَصِّ الحديث الذى ندور حوله، وهو قوله لأصحابه: **(أَبْشروا فإنَّ منكُم رجلاً ومِنْ يأجُوجَ ومَأْجُوج ألفًا ..)** إلى أن قال: **(أرجُو أنْ تكُونُوا نصْفَ أهْل الجنة)** فلما كَبَّر الأصحاب قال لهم: **(مَا أنتُم فى النَّاس إلاَّ كالشَّعْرة السَّوداءِ فى جِلْد ثَوْر أبيض ، أو كشَعْرةٍ بيضاء فى جِلْد ثَوْرٍ أسْود)** .

(وهذا) معناه كذلك أن الله تعالى سيكرم أُمَّةَ مُحمد ﷺ إكرامًا عظيمًا .. وأنها ستكون أكثر أهل الجنة .. التى نسأل الله تعالى أن يكرمنا جميعًا بدخولها.. مع الأبرار الذين أعد لهم فيها ما لا عين رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، ولا خطر على قلب بشر .. اللهم آمين .

(وأما) عن: (يأجوج ومأجوج) المشار إليهم فى الحديث الأول، والثانى، فهم المشار إليهم فى قول الله تعالى:

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا[٢٥٥٠] عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا[٢٥٥١] * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ[٢٥٥٢] حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ[٢٥٥٣] بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا[٢٥٥٤] * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[٢٥٥٥].

(وقد) أشار فى (الدين الخالص)[٢٥٥٦] إلى أن (ذا القرنين) كان مَلِكًا عادلاً لا نَبيًا على الصحيح، قال أبو الطُّفيل: سُئل على ﷺ عن ذى القرنين: أكان نَبيًا أم مَلِكًا ؟ فقال: لم يكن نبيًا ولا مَلِكًا ، ولكن كان عبدًا أحبَّ الله وأحبَّه الله، وناصحَ اللهَ فناصحه الله .

[أخرجه البغوى وسفيان بن عُيَيْنَة فى جامعه بسند صحيح][٢٥٥٧]

(وقد) أثنى الله عليه بالعدل، وأنه بلغ المشارق والمغارب وملك الأقاليم، وسار فى أهلها بالعدالة التامَّة والسلطان المؤيَّد (قال ابن عباس): كان ذو القرنين ملكًا صالحًا أثنى الله عليه فى كتابه، وكان منصورًا وكان الخَضِر وزيره، وذكر الأزرقى وغيره أنه أسلم على يَدَىْ إبراهيم الخليل، وطاف معه الكعبة المكَرمة[٢٥٥٨]. (واختُلف) فى اسمه، والصحيح أنه اسكندر بن فيلبس بن بَطْريوس[٢٥٥٩]. وهو بانى الإسكندرية وسماها باسمه.

(٢٥٥٠) (خَرْجًا) أى: أجرًا عظيمًا.
(٢٥٥١) (ردمًا) أى: سَدًا.
(٢٥٥٢) (زُبَر): كغُرف، جمع زبرة أى قطعة.
(٢٥٥٣) (ساوى): أى سوى بين طرفى الجبلين.
(٢٥٥٤) (القطر) بكسر فسكون: النحاس المذاب.
(٢٥٥٥) الكهف: ٩٤ ـ ٩٨.
(٢٥٥٦) ج١ ص٨٤ ، ٨٥، ٨٦.. باختصار.
(٢٥٥٧) انظر ص٢٤٠ ج٦ فتح البارى.
(٢٥٥٨) انظر ص ١٠٣ ج٢ البداية والنهاية.
(٢٥٥٩) انظر ص ١٠٥ ج٣ هامش البداية لتعْرف تمام نسبه.

(وأما) عن السَّد: فهو حاجز حصين بناه ذو القرنين بين الصَّدفين، وهما جبلان عاليان جداً أملسان، الفتحة بينهما مائة فرسخ [٢٥٦٠] والفرسَخُ يُسارُ فى ساعة ونصف، فتكون مُدة سيرها مائةً وخمسين ساعة ـ أى: اثنى عشر يومًا ونصف يوم ـ وبناه بقطع من الحديد كالصَّخر [٢٥٦١] وهى المرادة بقوله تعالى: ﴿**آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ**﴾ وجعل بين القطع المذكورة الحطب والفحم ، ووضع المنافخ والنار حول ذلك وقال: انفخوا فنفخوا حتى صار الحديد نارًا ، ثم دعا بالنحاس المذاب فأفرغه على الحديد، فدخل بين قطعه فصار شيئًا واحدًا. فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يظهروه، أى: يصعدوه لارتفاعه ومَلاسَته. وقَدْ كَانَ ارتفاعه مائتى ذراع، ﴿**وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾(●) أى: خرقًا لصلابته وعِظَم سُمْكِه. وهم يعملون على خرقه دائمًا فلم يقدروا.

(روى) أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: (**إنَّ يأجوجَ ومأجُوج يَحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شُعَاع الشمس، قال الذى عليهم ـ أى: رئيسهم ـ ارجعوا ، فسنحفره غدًا ، فيُعيده الله أَشَدَّ ما كان ، حتى إذا بلغتْ مُدَّتُهم وأراد الله أنْ يبعثهم على الناسِ حَفروا ، حتى إذا كادُوا يَرَوْنَ شُعاع الشمس ، قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا إنْ شَاءَ الله تعالى ، وَاسْتَثْنَوْا فيعودون إليه وهو بهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس ، فينشفون الماء**[٢٥٦٢]**، وتتحصَّن الناسُ منهم فى حُصونهم ، فيرمُونَ بسهامهم إلى السَّماء فيرجع عليها الدم، فيقولون: قَهَرْنَا أهلَ الأرضِ وعَلَوْنَا أهلَ السماء ، فيبعثُ اللهُ نغفًا فى أَقْفَائِهِم** [٢٥٦٣] **فيقتلُهم**

(٢٥٦٠) الفرسخ ثلاثة أميال، والميل ٤ آلاف ذراع فلكى وهو ٤٦ سنتيا، فيكون الميل ١٨٥٥ مترًا، والفرسخ ٥٥٦٥ مترًا، والمائة فرسخ ٥٥٦٥٠٠ متر أى ٥٥٦ كيلو متر.

(٢٥٦١) قال فى البداية والنهاية: وقد ذُكر أن الخليفة الواثق بعث رُسُلاً ليكشفوا له عن خبره وكيف بُنى؟ فلما رجعوا أخبروه أنه بناء محكم شاهق منيف جداً. وأنه فى زاوية الأرض الشرقية الشمالية. انظر ص ١١١ ج٢.

(●) الكهف: ٩٧.

(٢٥٦٢) (فينشفون الماء) أى: يشربونه.

(٢٥٦٣) (النَّغَفُ) بفتحتين: دود فى أُنوف الإبل والغنم. (والأقفاء) جمع قفا مقصورًا مؤخر العنق.

بها، والذى نفسى بيده إنَّ دَوَابَّ الأرض لتَسْمَنُ [٢٥٦٤] وتَشكَرُ شَكرًا[٢٥٦٥] من لُحومِهِم)

[أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصحَّحه. وقال البوصيرى فى الزوائد: حديث صحيح رجاله ثقات]

(وفى) البخارى: (**قال رجل للنبى ﷺ : رأيتُ السَّدَّ مثل البُرد [٢٥٦٦] المُحَبَّر [٢٥٦٧] . قال رأيتَه) [٢٥٦٨]** .

(وعن) ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: (**لَقيتُ ليلةَ أُسْرِىَ بى إبراهيمَ وموسى وعيسى فتَذاكَرُوا الساعةَ ، فَبدأوا بإبراهيمَ فَسألوه عَنْها ، فلم يكُنْ عنده منها علم. ثم سألوا موسى فلم يكُنْ عنده منها علم. فرُدَّ الحديثُ إلى عيسى بن مريم فقال: قد عُهِدَ إلىَّ فيما دون وَجْبَتِها [٢٥٦٩]. فأما وجْبتُها فلا يعلمها إلاَّ اللهُ ، فذكر خروج الدجال وقال: فأنزل فأقتله، فيرجع الناسُ إلى بلادهم، فيستقبلهُم يأجوجُ ومأجوجُ وهم من كُلِّ حدَب يَنْسلون ، فلا يمرون بماء إلا شربوه ، ولا بشىء إلا أفسدوه ، فَيَجْأَرُون [٢٥٧٠] إلى الله فأدعو اللهَ فيُرسِلُ السماء بالماء فيحملهم فيُلقيهم فى البحر، ثم تُنسَفُ[٢٥٧١] الجبال وتمدّ الأرضَ مَدَّ الأديم [٢٥٧٢]، فعُهِد إلىَّ متى كان[٢٥٧٣] ذلك كانت ، فإن الساعةَ من الناسِ كالحَامِل التى لا يدرى أهلُها متى تَفْجؤها بولَادتِها)** [أخرجه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، وكذا

(٢٥٦٤) (لتسمن) أى: يكثر لحمها.

(٢٥٦٥) (تشكَر) بفتح الكاف أى: تسمن وتمتلئ لحمًا، وشكرًا بفتحتين.

(٢٥٦٦) (البُرد) بضم فسكون: نوع من الثياب.

(٢٥٦٧) (والمُحبَّر) بضم ففتح فباء مشددة مفتوحة، أى: ذو خطٍّ أبيض وخط أسود.

(٢٥٦٨) أى: رأيته حقًا.

(٢٥٦٩) وجبتها، أى: قيامها.

(٢٥٧٠) (ويجأرون) أى: يرفعون أصواتهم ويستغيثون.

(٢٥٧١) (وتنسف) أى: تَفتَّت.

(٢٥٧٢) (الأديم) الجلد المدبوغ.

(٢٥٧٣) (ومتى كان الخ) أى: متى خرج يأجوج كانت الساعة.

ابن ماجه من طريق العوَّام بن حوشب وقال: قال العَوَّام: وَوُجِدَ تصديق ذلك فى كتاب الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[٢٥٧٤].

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن ينتفعا بكل هذا العلم النافع .. حتى يكونا به أو بسببه من العُتَقَاءِ من النار .. ومِن أهل الجنة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق ،،

(١٩٨) مَا هُوَ الكوثَرُ الذى أعطَاكَ اللهُ تعالَى إيَّاهُ فى الجنَّة .. يَا رَسُولَ الله؟

(عن) ابن عمر ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**الكَوْثَرُ نَهْر فى الجنَّة ، حَافَّتاه الذهَبُ ، والماءُ يجرِى علَى اللؤلؤ ، وَمَاؤه أشَدُّ بياضًا من اللبن ، وأحلَى من العَسَل**) [أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال: حسن صحيح]

(وعن) أنس ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**دخلْتُ الجنةَ ، فإذا أنا بنهر حافتاه خِيَامُ اللؤلؤ ، فضربْتُ بيدى إلَى مَا يَجْرِى فيه الماءُ ، فإذا مسْكٌ أذفر**[٢٥٧٥] **فقلتُ: مَا هذَا يا جِبْرِيلُ؟ قال: هذا الكَوْثَر الذى أعطاكَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ**).

[أخرجه أحمد ومسلم والنسائى والترمذى]

وكذا البخارى بلفظ: (**لما عُرِج بالنبىِّ ﷺ إلى السماء ، قال: أتيتُ على نَهْرٍ حَافَّتاهُ قِبَابُ اللؤلؤ مُجَوَّف ، فقلت: ما هذا ، يا جبريل ؟ قال: هَذَا الكَوْثر**).

(وعن) أنس أيضًا أن رجُلاً قال: يا رسول الله ما الكوثر؟ قال: (**هُوَ نَهْر فى الجنة أعطَانيه ربى ، لَهُوَ أشدُّ بياضًا من اللبن وأحلَى من العَسَل ، فيه طُيورٌ أعناقُهَا كأعْنَاقِ الجُزُر**)[٢٥٧٦] قال عمر: يا رسول الله إنها لَنَاعِمة. قال:

(٢٥٧٤) الأنبياء: ٩٦.

(٢٥٧٥) أى: بين الذَّفر - بفتحتين - وهو كل ريح ذكية.

(٢٥٧٦) (الجُزُر): جمع جزور وهو الواحد من الإبل ذكرًا كان أو أنثى .

(أَكَلَتُها [٢٥٧٧] أنعم منها يا عُمر) [أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن جرير]

وفى رواية له: (هُوَ نَهْر أعطَانيه اللهُ فى الجنة تُرابه المسْك ، أبيض من اللبن ، وأحلَى من العَسَل ، تردُه طير أعناقُها مثل أعناق الجزُر) قال أبو بكر: يا رسول الله إنها لناعمة. قال: (آكلها أنْعم منهَا).

(وعن) ابن عباس ومجاهد: الكوثر: الخير الكثير فى الدنيا والآخرة. وهذا التفسير يعم النهر وغيره ؛ لأن الكوثر من الكثرة. وقال عطاء بن السائب: قال لى محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جُبَير فى الكوثر؟ قلت: حدثنا عن ابن عباس أنه قال: هو الخير الكثير . فقال: صدق والله ، إنه للخير الكثير.

[أخرجه ابن جرير]

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يقفا على أبعاد كل تلك الروايات.. حتى يعرفا قدر النبى ﷺ من خلال هذا العطاء الذى اختصه الله تعالى به .. كما يشير إلى هذا فى قوله له: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ .. وهما يسألان الله تعالى أن يكرمنا برؤية هذا النهر والشرب منه فى الجنة إن شاء الله .

اللهم آمين .. اللهم آمين .. اللهم آمين،،

(١٩٩) كيف سَيَرِدُ الناسُ جميعًا على الصِّراط .. وكيف يَصْدُرُونَ عنه بأعْمَالهم .. ومَا هى كَيْفية المرُور عليْه .. يا رسولَ الله؟

عن السُّدِّى عن مُرَّة عن ابن مسعود قال: (يَرِدُ الناسُ جميعًا الصِّراطَ، وَوُرُودُهم قيامُهم حول النار ، ثم يَصْدُرُونَ عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم مَنْ يَمُرُّ مثل البَرْق ، ومنهم من يَمُرُّ مِثْلَ الرِّيح، ومنهم مَن يَمُرُّ مِثْلَ الطَّير، ومنهم

(٢٥٧٧) (أكلتها) بفتحات: جمع آكل ، كطلبة وطالب. والمعنى من يأكلها.. انظر ص ٣٢٩ ج٣ تحفة الأحوذى.

مَن يَمُرُّ كأجْوِد الخَيْل ، ومنهم من يَمرُّ كأجود الإبل، ومنهم مَن يَمر كَعَدْوِ الرَّجُل ، حَتَّى إن آخرهم مُرُورًا رجلٌ نُورُه على موضع إبْهَامَىْ قَدمَيْه فيتكَفَّأُ به الصراطُ، والصِّراطُ دَحْضٌ مَزَلَّة [٢٥٧٨] عليه حَسَكٌ كَحَسَكِ القَتَاد، حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس].

[الحديث: أخرجه ابن أبى حاتم وابن كثير ، وقال: ولهذا شواهد فى الصحيحين وغيرهما من رواية أنس وأبى سعيد وأبى هريرة وجابر وغيرهم]

ولشدة الهول حينئذ يقول المؤمنون: رَبِّ سَلِّم سَلِّم:

(فعن) المغيرة بن شُعْبَةَ أن النبى ﷺ قال: (**شِعارُ المؤمنينَ على الصِّراط يومَ القيامة: رَبِّ سَلِّم سَلِّم**) [أخرجه الترمذى والحاكم وصححاه]

(وعن) أبى سعيد ـ من حديث طويل ـ أن النبى ﷺ قال: (.. **ثم يُضربُ الجِسْرُ على جهنم وتَحِلُّ الشفاعة ، ويقولون: اللهم سَلِّم سَلِّم . قيل: يا رسولَ الله وما الجسْرُ؟ قال: دَحْضٌ مَزَلَّة ، فيه خَطاطيف وكَلاليبُ وحَسَك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان ، فيمرُّ المؤمنون كطَرف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فَنَاجٍ مُسلَّم [٢٥٧٩] ، ومخدوش مُرسَل [٢٥٨٠] ، ومَكْدوس [٢٥٨١] فى نار جهنم ..**)

[الحديث أخرجه مسلم]

(وعن) أبى هريرة ـ من حديث طويل ـ أن النبى ﷺ قال: (**ويُضربُ الصِّراطُ بين ظَهْرَىْ جهنم ، فأكونُ أولَ مَنْ يجوز من الرسل بأمَّته ، ولا يتكَلَّم يومئذ أحدٌ إلا الرُّسُل ، وكلامُهم يومئذ: اللهُم سَلِّمْ سَلِّم. وفى جهنَّم كَلاليبُ مِثْلَ شَوْكِ السَّعْدانِ غير أنه لا يعلم قدر عِظَمها إلا الله ، تخطف**

(٢٥٧٨) (دَحْضٌ) بفتح فسكون مُنَوَّنًا، ومَزَلَّة بفتح الميم والزاى وكسرها، وهما بمعنى وهو موضع الزلل.. يقال: دحَض الرجل زلق. ويقال: أرض مزلة تزل فيها الأقدام (والحسَك) بفتحتين شوك صلب من حديد (والقتاد): شجر له شوك.

(٢٥٧٩) أى: سالم لا يناله شىء.

(٢٥٨٠) أى: يخدش فيخلص.

(٢٥٨١) أى: يُلْقَى.

الناسَ بأعمالهم ، فمنهم مَن يُوبَقُ [٢٥٨٢] **بعمله ، ومنهم مَن يُخَرْدَلُ** [٢٥٨٣] **ثم ينجو ..)** [الحديث أخرجه الشيخان]

(وعن) ابن مسعود ﷺ فى قوله تعالى: ﴿**يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**﴾ (●) ، قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط: منهم مَن نورُه مثلُ الجبل، ومنهم مَنْ نوره مثلُ النخلة ، ومنهم مَنْ نوره مثل الرجل القائم ، وأدناهم نورًا: مَنْ نوره فى إبهامه يَتَقِدُ مَرَّةً ويُطفأُ مَرة . [أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير]

(وقد) أشار فى (الدين الخالص) جـ ١ إلى حقيقة الصراط فقال: هو جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون، كُلٌّ بحَسْب عمله ، فمنهم مَن يمر كلمح البصر، ومنهم مَنْ يمر كالبرق ، ومنهم مَن يمر كالريح العاصف، وناس كالجواد، وناس هرولة، وناسٌ حَبوًا، وناس زَحْفًا، وناس يتساقطون فى النار، وعلى جوانبه كلاليب لا يعلم عددها إلا الله تخطف بعض الخلائق.

قال تعالى: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**﴾ أى: وليس منكم أحد أيها الناس إلا وارد جهنم [٢٥٨٤] ﴿**كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا**﴾ أى: كان ورودهم جهنم قضاءً لازمًا، أوجبه الله فى أُمِّ الكتاب ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا**﴾ أى: ثم بعد ورود الجميع ، نُنَجِّى الذين خافوا ربهم، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿**وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ [٢٥٨٥] أى: ونَدع الظالمين الذين عبدوا غير الله فى النار جاثين على رُكَبهم.

هذا، وإذا كان الله تبارك وتعالى قد وعد المتقين بالنجاة يوم المرور على الصراط من فوق متن جهنم. (فإننى) أرى أن أُذكِّر الأخ القارئ بالمتقين فى القرآن الكريم .. فهم: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ**

(٢٥٨٢) أى: يهلك .

(٢٥٨٣) أى: يقطع قطعًا كالخردل.

(●) الحديد: ١٢.

(٢٥٨٤) اختلف السلف فى معنى الورود. فذهب البعض إلى أنه الدخول . وذهب البعض الآخر إلى أنه المرور على الصراط الكائن على متن جهنم كما وردت الأحاديث بذلك .. وكأن المرور أولَى بالقبول وهو ما رجحه الطبرى، وهو قول ابن مسعود وقتادة.

(٢٥٨٥) الآيتان ٧١ ، ٧٢ من سورة مريم، والتفسير من مختصر الطبرى بتصرف.

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٢٥٨٦).

وهم أيضًا كما وصفهم سيدنا على كرَّم الله وجهه .. يوم أن قال له أحدهم: يا أمير المؤمنين ، صف لى المتقين حتى كأنِّى أنظر إليهم .. فقال عليه رضوان الله: (إن الله تعالى خَلَقَ الخَلْقَ حين خلقهم غَنِيًا عن طاعتهم آمنًا من معصيتهم ؛ لأنه لا تضره معصية مَنْ عصاه، ولا تنفعه طاعة مَنْ أطاعه ، قسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم .. ثم يقول: فالمتقون فيها: هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومَشْيهم التواضع .. غَضُّوا أبصارهم عما حرَّم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم .. لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير .. فهم لأنفسهم مُتَّهمُون .. ومن علامة أحدهم: أنك ترى له قوةً فى دين، وحَزْمًا فى لين، وإيمانًا فى يقين، وحرصًا فى علم، وعلماً فى حلم، وقصدًا فى غِنًى، وخُشوعًا فى عبادة، وتَجمُّلاً فى فاقة، وصبرًا فى شدة، وطلبًا فى حَلاَل .. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وَجَل .. يُمسى وهَمُّه الشكر، ويُصبح وهَمُّه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل .. تراه قريبًا أملُه .. قليلاً زَلَلُه . خاشعًا قلبه .. قانعة نفسه .. مكظومًا غَيْظه .. مَيِّتَة شَهواتُه .. الخير منه مأمول ، والشر فيه مأمون .. يَعفو عَمَّنْ ظلمه، ويُعطى مَن حَرمه، ويَصل مَنْ قطعه ..) ا هـ .

فبكل تلك الصفات ـ بالإضافة إلى غيرها من صفات المتقين المتخلِّقين بها ـ سَيُنجيهم الله تبارك وتعالى من النار .. ومن السقوط فيها من فوق الصراط .

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يُلاحظا كل هذا .. حتى يكونا منهم .. وحتى يكونا كذلك إن شاء الله من الناجين من النار .. ومن السقوط فيها من فوق الصراط .. وهما يدعوان الله تعالى معنا بهذا الدعاء الذي يقول الله تعالى

(٢٥٨٦) آل عمران الآية: ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦.

فيه بعد قوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ثم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ أي: أبْقِ لنا نورنا فلا تطفئه حتى نجوز الصراط، ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ أي: استر علينا ذنوبنا بفضلك وكرمك، فلا تفضحنا بها، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٥٨٧) اللهم آمين ،،

(٢٠٠) متى سيُذبَحُ الموتُ بينَ الجنَّة والنَّار يَا رَسُولَ الله؟

(عن) أبي سعيد الخُدريِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يُؤتَى بالموت(٢٥٨٨) كهيئة كَبْشٍ أملح (٢٥٨٩)، فينادى به مُنَاد: يا أهل الجنَّة، فيَشْرئبونَ (٢٥٩٠) وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموتُ وكُلُّهُم قد رآه (٢٥٩١)، ثم ينادى مُنَاد: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وَكُلُّهُم قد رآه: فيُذبَحُ بين الجنَّة والنَّار (٢٥٩٢)، ثم يقول: يا أهلَ الجنة خُلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت .. ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ(٢٥٩٣) إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ(٢٥٩٤) وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ(٢٥٩٥) وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(٢٥٩٦)﴾ (٢٥٩٧) وأشار بيده إلى الدنيا (٢٥٩٨).

(٢٥٨٧) سورة التحريم: من الآية ٨.

(٢٥٨٨) يعني: يوم القيامة وذلك بعد أن يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

(٢٥٨٩) يعني: يُجسِّده الله عز وجل حتى يصير على صورة الكبش الأملح أي: الذي فيه بياض وسواد.

(٢٥٩٠) أي: يمدون أعناقهم متطلعين إلى مصدر الصوت.

(٢٥٩١) يعني: أنهم يُجيبون بنعم بعد أن يروه كلهم ويقع في قلوبهم بإلهام من الله أن هذا هو الموت .. وكلهم قد رآه في الدنيا بمعنى ذاقه وعرفه.

(٢٥٩٢) أي: يذبحه الملَكُ إيذانًا بانتهاء عروضه لأحد من أهل الدارين: الجنة والنار.

(٢٥٩٣) وهو يوم القيامة.

(٢٥٩٤) أي: فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كلٌّ إلى ما صار إليه مخلدًا فيه.

(٢٥٩٥) أي: والحال أنهم في غفلة عما أُنذروا به.

(٢٥٩٦) أي: لا يصدقون به.

(٢٥٩٧) مريم: ٣٩

(٢٥٩٨) وفي رواية (وأشار بيده ثم قال: أهل الدنيا في غفلة الدنيا).

رواه البخارى ومسلم، والنسائى والترمذى ولفظه قال: (**إذا كان يوم القيامة أُتىَ بالموت كالكبْش الأمْلَح، فيوقَف بين الجنة والنار ، فيُذبَحُ وهم يَنْظرون** [٢٥٩٩] **، فلو أن أحدًا ماتَ فرحًا لماتَ أهلُ الجنة** [٢٦٠٠] **، ولو أن أحدًا ماتَ حُزنًا لماتَ أهْلُ النارِ** [٢٦٠١]).

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**يُؤتى بالموت يَوْم القيامة فيُوقَف على الصِّراط** [٢٦٠٢] **فيُقال: يا أهلَ الجنة ، فيطَّلعُون خائفين وَجلين أن يخرجُوا من مكانهم الذى هم فيه ، ثم يُقال: يا أَهْل النارِ، فيطَّلعُون** [٢٦٠٣] **مُستبشرين فَرحين أنْ يخرجُوا من مكانهمْ الذى هُمْ فيه ، فيُقَال: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الموت، قال: فيُؤْمَرُ به فيُذبَحُ على الصراط ، ثم يُقال للفريقين كِلاهُما: خُلودٌ فِيما يجدون ، لا مَوْت فيها أبدًا**)

[رواه ابن ماجه بإسناد جيد]

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**يُؤْتَى بالموت يَوْم القيامة كأنه كبشٌ أملح ، فيُوقَفُ بين الجنَّة والنَّارِ ، ثم يُنادى مُنَاد: يا أهلَ الجنة ! فيقولون: لبَّيْكَ رَبَّنا** [٢٦٠٤] **، فيقال: هل تعرفُون هذا؟ فيقولون: نعم، ربنا، هَذا الموتُ، ثم ينادى مُنَاد: يا أهلَ النارِ ، فيقولون: لبَّيْكَ رَبَّنا ، فَيُقالُ لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولونَ: نعم ، رَبَّنَا ، هذا الموت ، فيُذبَحُ كما تُذبح الشاةُ فيامَنُ هؤلاء** [٢٦٠٥] **، ويَنْقَطِعُ رَجَاءُ هؤلاء** [٢٦٠٦]).

[رواه أبو يعلى واللفظ له، والطبرانى والبزار وأسانيدهم صحاح]

وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إذَا صَار أهْل الجنةِ إلى الجنةِ**

(٢٥٩٩) أى: إليه حال ذبحه.

(٢٦٠٠) يعنى: من شدة سرورهم بزوال شبح الموت عنهم.

(٢٦٠١) يعنى: من شدة غمهم وكآبتهم لذبح الموت ؛ لأنه بؤيسهم من الخلاص والراحة من العذاب.

(٢٦٠٢) وهو الجسر الممدود بين الجنة والنار .

(٢٦٠٣) أى: ينظرون.

(٢٦٠٤) أى: إجابة بعد إجابة.

(٢٦٠٥) يعنى: أهل الجنة يطمئنون على بقائهم فيما هم فيه من النعيم وتزول مخاوفهم.

(٢٦٠٦) يعنى: أهل النار ييأسون من الخلاص من العذاب بالموت.

وأهلُ النار إلى النارِ[٢٦٠٧] جِيءَ بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنارِ[٢٦٠٨] فيُذبَـحُ ، ثم ينادى منادٍ: يا أهلَ الجنة لا موت ، يا أهلَ النار لا موت، فيزداد أهلُ الجنة فرحًا إلى فرَحهم، وأهلُ النار حُزنًا إلى حزنهم).

وفى رواية: أن النبى ﷺ قال: **(يُدخل اللهُ أهلَ الجنة الجنة ، وأهل النارَ النارَ ، ثم يقوم مُؤَذِّن بينهم[٢٦٠٩] ، فيقول: يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، كُلٌّ خالدٌ[٢٦١٠] فيما هو فيه)** [رواه البخارى ومسلم]

فمن كل الروايات التى وقفنا عليها ـ ومن خلال هذا التصوير المحمدى البديع ـ نستطيع أن نتصور جميعًا ـ كمؤمنين ومؤمنات ـ هذا المشهد الذى ينبغى أن نذكره ونُذكِّر به على الدوام .. وهو ذبح الموت[٢٦١١] بين الجنة والنار .. وعلى مَرْأىً ومسمع من أهل الدارين .. كما نستطيع أن نتصور كذلك مدى فرحة أهل الجنة ، وحزن أهل النار عندما سَيَحْدُثُ هذا .. (حتى) نحرص ـ إن شاء الله تعالى ـ على أن نكون من أهل الجنة لا من أهل النار ـ أى: من أهل الفرح فى الجنة إن شاء الله .. لا من أهل الحزن فى النار والعياذ بالله.

(وقد) أشار الله تعالى إلى هذا الخلود[٢٦١٢] فى قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾** أى: إن الذين جحدوا بالله ورسوله، من اليهود والنصارى والمشركين، جميعهم فى نار جهنم، ماكثين فيها أبدًا **﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾** أى: أولئك هم شرُّ مَن خلقه الله **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** أى: إن الذين صَدقوا بالله ورسوله محمد ، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى **﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾** أى: أولئك هم خَيْرُ خَلْقِ الله.

(٢٦٠٧) يعنى: إذا استقر كل من الفريقين فى داره.

(٢٦٠٨) ليراه كل من أهل الدارين.

(٢٦٠٩) أى: مناد بصوت يسمعه أهل الجنة وأهل النار .

(٢٦١٠) أى: باق دائم .

(٢٦١١) وهو كناية عن اليأس من مفارقة الحالتين فى الجنة والنار والخلود فيهما ، ويُحتمل أن يكون الذبح على حقيقته (لحديث) أبى سعيد المتقدم . . (والحكمة) فى كون الكبش أملح أن يجمع بين صفتى أهل الجنة والنار: السواد والبياض كما قال القرطبى.

(٢٦١٢) أى: المشار إليه فى مضمون الأحاديث المتقدمة.

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ أى: ثوابهم يوم القيامة بساتين إقامة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أى: تجرى من تحت أشجارها الأنهار، مَاكثين فيها لا يخرجون عنها، ولا يموتُون فيها أبدًا ﴿رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أى: رضى الله عنهم بطاعتهم، وعملهم للخلاص من عقابه، وَرَضُوا عنه، بما أعطاهم من الثواب وجزاهم من الكرامة ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ﴾ (٢٦١٣) أى: ذلك الخير لمن خاف الله فى الدنيا فى سرِّه وعَلَنه، فأدَّى الفَرائضَ، واجتنب المعاصى.

هذا، وإذا كان لىَ أن أُذَكِّر بشىء هام .. فإنَّنى أرى أن أذَكِّر الأخ القارئ بالخطبة الإبليسية البتراء التى سيُعلنُ فيها إبليس - عليه لعنة الله - لأتباعه حقيقة الأمر، ويَصدقهم فيها بأنه كان لهم مُخادعًا فى الدنيا ليزيدهم حَسْرةً وألمًا .. وسيكون هذا بعد أن يستقر أهلُ النار فى النار.

فيقوم فيهم خطيبًا ليزيدهم حُزنًا على حزنهم، فيقول كما سَجَّل الله تعالى فى سورة إبراهيم:

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِىَ الأَمْرُ﴾ أى: وقال إبليس لما فُرغ من الأمر، فأُدخل أهلُ الجنة الجنةَ، وأهلُ النار النارَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ أى: وعدكم وَعْد الحقِّ بإدخال الكفار النار، فوفَّى لكم بوعده ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ أى: ووعدتكم النُّصرةَ فأخلفتكم وَعْدى ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ أى: وما كان عليكم حُجة تُثبتُ صدقَ قولى، ولكن دعوتُكم إلى معصية الله فاستجبتم لدعائى ﴿فَلا تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾ أى: فلا تلومونى على إجابتكم إيَّاىَ، ولومُوا أنفسكُم عليها ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ أى: ما أنا بمُغيثكم ومُنجيكم من عذاب الله، ولا أنتم بمُغيثِىَّ من عذابه ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أى: إنِّى جاحدٌ بإشراككُم لى فى الدنيا مع الله ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٦١٤) أى: إن الكافرين بالله لهم عذاب مُوجِع.

وإذا كان الله - تبارك وتعالى - قد قال بعد هذه الآية الأخيرة مباشرة:

(٢٦١٣) الآيات ٦، ٧، ٨ من سورة البينة.. والتفسير من مختصر تفسير الطبرى بتصرف يسير.

(٢٦١٤) الآية ٢٢ من سورة إبراهيم، والتفسير من مختصر تفسير الطبرى .. بتصرف يسير.

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾ (٢٦١٥).

فإننى أرجو من الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يحرصا كُلَّ الحرص على أن يكونا منهم .. حتى يُحشرَا معهم إن شاء الله .. (بل) وحتى يكونا بهذا قد انتصرا على هذا الشيطان الرجيم الذى حذَّرَنا الله تعالى من فتنه بعد أن كان سَبَبًا فى إخراج أبَوْينَا معه من الجنة ، فقال تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ (٢٦١٦) مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ (٢٦١٧) لِّلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٦١٨).

واللهَ نسأل أن يجعلنا جميعًا أهلاً لجنته التى سَنُخَلَّدُ فيها إن شاء الله .. وأن ينصرنا دائمًا وأبدًا على شياطين الإنس والجن .. إلى أن نلقاه .. اللهم آمين ،،

(٢٠١) فى إجَابته اليَهُودَ عَلَى مَسَائلَ لاَ يعلمُهَا إلاَّ نَبِىٌّ(٢٦١٩)

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مَقْدمه المدينة ، فقال : يا رسول الله ، إنى سائلك ثلاث خصال، لا يعلمهُنَّ إلا نبىٌّ.

فقال: سَلْ.

قال: ما أوَّلُ أشراط الساعة ، وما أول ما يأكل منه أهل الجنة؟ ومن أين يُشبه الولدُ أباه وأُمَّه؟

(٢٦١٥) إبراهيم: الآية ٢٣.

(٢٦١٦) أى: هو وجماعته من الشياطين.

(٢٦١٧) أولياء: أى نصراء للكافرين الذين لا يُوحدون الله ولا يُصدقون رسله.

(٢٦١٨) الأعراف: ٢٧ .

(٢٦١٩) كما جاء فى كتاب (الوفا بأحوال المصطفى) لابن الجوزى ج١ ص ٥١١ ـ ٥١٥.

فقال رسول الله ﷺ: **(أَخْبرنى بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنفًا)**.

قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

قال: **(أمَا أوَّلُ أشراطِ السَّاعةِ : فنار تَحْشُرهُمْ إلى المشرقِ تخرجُ بهِمْ من المغرِبِ)**.

وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد الحوت.

وأما شبَه الولد أباه وأُمَّه: فإذا سبق ماء الرجل ماءَ المرأة نزع إليه الولد، وإذا سبق ماءُ المرأة ماءَ الرجلِ نزع الولدُ إليها. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله . (ثم) قال: يا رسول الله ، إن اليهود قوم بُهْتٌ (٢٦٢٠)، وإنهم إنْ يعلموا بإسلامى يبهتُونى عندك، فأرسِلْ إليهم فاسألهم عن أىِّ رجلٍ، ابن سَلامٍ فيكم؟

فأرسل إليهم فقال: **(أىُّ رجلٍ ابنُ سَلامٍ فيكُمْ؟)** قالوا: خَيْرُنا وابن خَيْرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهُنا وابن أفقهنا.

قال: **(أَرأيتُمْ إنْ أسلمَ عبدُالله ؟)**

قالوا: أعاذه الله من ذلك!

قال: **فخرج ابن سَلاَم ، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله .**

فقالوا: شرُّنا وابن شرِّنا، وجاهلنا وابن جاهلنا.

فقال: **(هذا الذى كنت أخافُ يا رسول الله)** . [انفرد بإخراجه البخارى]

(وعن) ابن عباس قال: أقبلَتْ يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا: يا أبا القاسم، نحن نسألك عن خمسة أشياء، فإنْ أنت أنبأتنا بها، عرفنا أنك نبى واتبعناك.

قال: **فأخَذَ عليهم ما أخذَ إسْرائِيلُ (٢٦٢١) على بنيه ، إذْ قَالوا: واللهُ علَى مَا نقول وكيل.**

(٢٦٢٠) البُهت أى: الكذب.

(٢٦٢١) أى: سيدنا يعقوب عليه السلام.

قالوا: حدِّثنا عن علامة النبى؟

قال: (**تَنَامُ عَيْناه ولاَ يَنام قَلْبه**) .

قالوا: أخبرنا كيف تُؤنث المرأة ، وكيف تُذَكَّر ؟

قال: (**يَلْتقِى الماءَان ، فإنْ علا ماءُ المرأة ماءَ الرجل أنَّثت** (٢٦٢٢)، **وإنْ علا ماءُ الرجل ماءَ المرأة أذْكرت**) (٢٦٢٣) .

قالوا: صدقتَ.

قالوا: ما حَرَّم إسرائيل على نفسه؟

قال: (**كَان يَشْتكِى عِرْق النَّسَا ، فلم يجِدْ شيئًا يُلائمه ، إلاَّ ألبانَ الإبلِ ، فحرَّم لُحومَهَا**) . قالوا: صدقت.

قالوا: أَخْبِرْنا ما هو الرعد؟

قال: (**مَلَك من الملائكة ، مُوَكَّل بالسَّحَابِ ، بيده أو فى يده ، مِخْراق من نار ، يزجُر به السَّحاب ، ويُصَرِّفه حيث أمره اللهُ تعالى**).

قالوا: فما هذا الصَّوْتُ الذى يُسمَع؟

قال: (**صوته**).

قالوا: صدقتَ.

إنما بقيتْ واحدة، وهى التى إنْ أخبرتنا بها ، اتبعناك، أنه ليس من نبى إلا يأتيه مَلَكٌ بالخبر من السماء ، فمَنْ يأتيك بالخبر من صاحبك؟

قال: (**جبريل**) . قالوا: جبريل! ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدونا من الملائكة، لو قلت ميكائيل، الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر ! فأنزل الله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ** ﴾(●).

(وعن) عبدالله قال: مَرَّ يهودى برسول الله ﷺ وهو يُحدِّثُ أصحابه. فقالت

(٢٦٢٢) أى: ولدت أنثى.

(٢٦٢٣) أى: ولدت ذكرًا .

(●) البقرة آية: ٩٧.

قريش: يا يهودى ، إن هذا يزعم أنه نبى. (قال): لأسألنَّه عن شىء لا يعلمه إلا نبى.

قال: فجاء حتى جلس ثم قال: يا محمد، وممَّ يُخلق الإنسان؟

قال: **(يا يهودى ، من كُلٍّ يُخلق ، من نطفة الرجل ، ومن نطفة المرأة. (فأما) نطفة الرجل فنطفة غليظة ، منها العظم والعصب. (وأما) نطفة المرأة فنطفة رقيقة ، منها الدم واللحم)**.

فقام اليهودى فقال: هكذا كان يقول مَن قبلك.

(وعن) ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائمًا عند رسول الله ﷺ فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود ، فقال: السلام عليك يا محمد.فدفعته دفعة كاد يُصرع منها، فقال:لِمَ تدفعُنى؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله! فقال اليهودى: إنما أدعوه باسمه الذى سماه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: **(إنَّ اسْمِى مُحَمد الذى سَمَّانِى به أَهْلِى)** . فقال اليهودى: جئتُ أسألك. فقال رسول الله ﷺ: **(هَلْ ينفعُكَ شىءٌ إنْ حدثْتك؟)** قال: أسمع بأذنى. فنكت رسول الله ﷺ بعود معه ، فقال: **(سَلْ)**.

فقال اليهودى: أين يكون الناس يوم تُبدَّل الأرضُ غير الأرضِ والسمواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ : **(فِى الظُّلْمَة دون الجِسْر)**.

قال: فَمَنْ أوَّل الناسِ إجازةً؟

قال: **(فقراء المهاجرين)**.

قال اليهودى: فما تُحفتهم حين يدخلونَ الجنة؟

قال: **(زيادة كَبِد النون)** (٢٦٢٤) .

قال: فما غذاؤهم فى أثرها؟

قال: **(يُنحَر لهم ثَوْر الجنة ، الذى كَانَ يأكلُ مِنْ أطرافِهَا)** .

قال: فما شرابهم عليه؟

(٢٦٢٤) أى: الحوت.

قال: (**مِنْ عَيْنٍ فيها تُسمَّى سَلْسَبيلا**).

قال: صدقت.

قال: وجئتُ أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض ، إلا نبيٌّ أو رجلٌ أو رجلان.

قال: (**ينفعُكَ إنْ حدَّثْتُكَ؟**)

قال: أسمع بأذنى، جئتُ أسألُكَ عن الولد؟

قال: (**ماءُ الرجلِ أبيضُ ، وماءُ المرأة أصفرُ، فإذا اجتمعا ، فَعَلاَ مَنِيُّ الرجُلِ مَنِيَّ المرأة ، أذْكَرا بإذن الله ، وإذا علا مَنِيُّ المرأةِ مَنِيَّ الرجل ، أنَّثا بإذن الله**) .

فقال اليهودى: لقد صدقت، وإنك لنبيٌّ . ثم انصرف.

فقال رسول الله ﷺ: (**لَقَدْ سَأَلَنِى هذا عَنِ الذى سَألنى عنه ، وما لى عِلْم بشىء منه ، ثُمَّ أتَانى اللهُ به**) . [انفرد بإخراجه مسلم]

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن ينتفعا بكل هذا حتى يزدادَ إيمانًا بصدق رسول الله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ**﴾ (٢٦٢٥) والله ولىُّ التوفيق،،

***

(٢٦٢٥) سورة النجم: ٣، ٤، ٥.

كلمة الختام

أخى المسلم / أختى المسلمة:

والآن وبعد أن وَقَـفْـتُما معى على الفتاوى الإحدى والمائتين من (فتاوى الرسول ﷺ):

لا يسعنى إلا أن أسأل الله تعالى أن ينفعنا جميعًا بها ، كما انتفعنا بالفتاوى المائتين فى الجزء الأول من الفتاوى .. وأن يجعل جميع فتاوى الرسول ﷺ حجة لنا لا علينا .

ولا يسعنى كذلك إلا أن أشكر (دار الرشاد) التى قامت مشكورة بطبع ونشر فتاوى الرسول ﷺ بالإضافة إلى جميع مؤلفاتى التى هى من عِلْم رسول الله ﷺ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

خادم القرآن والسنة

طه عبد الله العفيفى

مؤلفات / خادم القرآن والسنة

الشيخ طه عبد الله العفيفى

•• مؤلفاتى فى دار الاعتصام :

١ ـ من (وصايا الرسول ﷺ) (المجموعة الأولى) فى ثلاث مجلدات فاخرة (مائة وصية).

٢ ـ سلسلة الحقوق الإسلامية عدد ١٠ أجزاء فاخرة (٢٦٢٦)

٣ ـ من مكائد الشيطان طبعة فاخرة

٤ ـ مفاتيح الجنة من الكتاب والسنة طبعة فاخرة

٥ ـ مفاتيح السماء من مختارات الدعاء طبعة فاخرة

٦ ـ من أفعال الرسول ﷺ فى الطهارة والصلاة طبعة فاخرة

٧ ـ أسباب السلامة من أهوال القيامة ..... طبعة فاخرة

٨ ـ (وجارى الآن) تجهيز كتاب:

•• (من أفعال الرسول ﷺ) فى الزكاة. والصيام. والحج.. (للطبع) إن شاء الله تعالى.

•• مؤلفاتى فى دار التراث العربى :

١ ـ مجلد الحقوق الإسلامية .. عدد ١٠ أجزاء فى مجلد

٢ ـ من خطب الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم أجمعين .. فى جزء واحد

(٢٦٢٦) وهى: حق الله على العباد وحق العباد على الله، وحق الطريق فى الإسلام، وحق المسلم على المسلم ، وحق الزوج على زوجته ، وحق الزوجة على زوجها، وحق الآباء على الأبناء، وحق الأبناء على الآباء، وحق الجار، وحق الحياء، وحق السائل والمحروم، وحق الراعى والرعية، وحق الجسد.

٣ ـ ميراث رسول الله ﷺ فى جزء واحد

•• مؤلفاتى فى الدار المصرية اللبنانية :

١ ـ الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة فى حق الله تعالى ... طبعة فاخرة

٢ ـ الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام .. طبعة فاخرة

٣ ـ من صفات الرسول ﷺ الخَلقية والخُلقية ... طبعة فاخرة

٤ ـ العشرة المبشَّرون بالجنة خلْقيًا وخُلُقيًا طبعة فاخرة

٥ ـ ميراث رسول الله ﷺ مزيدة ومنقحة .. طبعة فاخرة

•• (وجارى) الآن إن شاء الله إعداد الأجزاء المتبقية من سلسلة الصفات التى قد تصل إلى عشرة أجزاء.. فاخرة

•• مؤلفاتى فى دار الرشاد :

١ ـ من فتاوى الرسول ﷺ .. الجزء الأول طبعة فاخرة

٢ ـ من فتاوى الرسول ﷺ الجزء الثانى (٢٦٢٧) طبعة فاخرة

٣ ـ الملعونون والملعونات فى القرآن والسنة طبعة فاخرة

٤ ـ أهل الرحمة فى القرآن والسنة . طبعة فاخرة

٥ ـ سُنن الفِطرة وأهم أحكامها . طبعة فاخرة

٦ ـ من خطب الرسول ﷺ وأهم مواعظه ووصاياه . طبعة فاخرة

٧ ـ من خطب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأهم مواعظهم ووصاياهم .. طبعة فاخرة

٨ ـ لا تقل كذا أو كذا ولكن قُل كما جاء فى القرآن والسنة طبعة فاخرة

•• مؤلفاتى فى دار القلم للتراث :

١ ـ الجواهر المنبرية فى خُطب الجُمع والمناسبات الدينية مجلد فاخر

(٢٦٢٧) وهو الذى بين يدى الأخ القارئ .. وقد يكون هناك جزء ثالث إن شاء الله .

٢ ـ الجواهر المنبرية فى الخطب والمواعظ العامَّة .. (يتم) الآن تجهيزه للطبع إن شاء الله تعالى فى مجلد فاخر.

(هذا) مع ملاحظة أنه يجرى الآن تجهيز الكتب الآتية للطبع إن شاء الله تعالى:

١ ـ من سنن العبادات القولية والفعلية	طبعة ثانية
٢ ـ من وصايا الرسول ﷺ المائة الأولى	طبعة ثانية
٣ ـ من وصايا الرسول ﷺ المائة الثانية	طبعة ثانية
٤ ـ رحلة الرجوع إلى الله تبارك وتعالى	طبعة أولى
٥ ـ من ميراث الحكماء والعلماء والفقهاء	طبعة أولى

٦ ـ المجموعة الثالثة من وصايا الرسول ﷺ فى ثلاث مجلدات فاخرة إن شاء الله تعالى .

(وذلك) بعد الاتفاق مع إحدى دور النشر الإسلامية على طبع المائة الثانية من وصايا الرسول ﷺ (التى) تم والحمد لله شرحها وتجهيزها للطبع فى ثلاث مجلدات فاخرة.

واللهَ أسأل أن يوفقنا دائمًا وأبدًا لنشر العلم النافع إلى آخر لحظة فى حياتنا .. اللهم آمين .. والله ولى التوفيق ،،

أهم مراجع الفتاوى

الجزء الثانى

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن الكريم) .

٣ ـ مختصر تفسير الطبرى (المسمى جامع البيان عن تأويل أى القرآن) اختصار وتحقيق ـ الشيخ محمد على الصابونى ، والدكتور صالح أحمد رضا ـ طبعة دار التراث العربى ـ بالقاهرة.

٤ ـ التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ﷺ ـ تأليف الشيخ منصور على ناصف ـ طبعة دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان .

٥ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ للإمام المحدث الحافظ محى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ـ أوضح معانى أحاديثه : مصطفى محمد عمارة ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه ـ القاهرة.

٦ ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ـ تأليف: محمد بن علان الصِّديقى الشافعى الأشعرى المكى ـ طبعة دار الريان للتراث .

٧ ـ شرح الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية ـ طبعة شركة الشمرلى ـ بالقاهرة.

٨ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم ابن عبد القوى المنذرى ـ ضبط أحاديثه وعلَّق عليه الشيخ محمد خليل الهراس ـ رحمه الله تعالى ـ الناشر مكتبة الجمهورية العربية ـ القاهرة.

٩ ـ سُبُل السلام ـ شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للشيخ الإمام : محمد بن إسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى ـ صححه وعلق عليه، محمد عبد العزيز الخولى ـ الناشر مكتبة عاطف بجوار إدارة الأزهر.

١٠ ـ الدين الخالص، أو إرشاد الخلق إلى دين الحق ـ للإمام الشيخ: محمود خطاب السبكى ـ عليه رحمة الله ـ عُنى بتحقيقه وتصحيحه الشيخ / أمين محمود خطاب. عليه رحمة الله .

١١ ـ فقه السنة: لفضيلة الشيخ سيد سابق ـ أكرمه الله .

١٢ ـ الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة لفضيلة الأستاذ الدكتور. محمد بكر إسماعيل ـ أكرمه الله .

١٣ ـ الفقه على المذاهب الأربعة ـ قسم العبادات ـ طبعة وزارة الأوقاف المصرية.

١٤ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ـ للشوكانى.

١٥ ـ الحلال والحرام فى الإسلام ـ للأستاذ الدكتور: يوسف القرضاوى ـ طبعة دار الاعتصام ـ بالقاهرة.

١٦ ـ مختار الصحاح ـ للشيخ الإمام : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ رحمه الله تعالى ـ طبعة وزارة المعارف المصرية.

١٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ـ طبعة دار مطابع الشعب ـ بالقاهرة .

١٨ ـ من كنوز السنة .. من الحديث الشريف للأستاذ الكبير / محمد على الصابونى ـ الناشر دار الصابونى .

١٩ ـ فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد لأبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى ـ تأليف الأستاذ فضل الله الجيلانى ـ المجلد الأول والثانى ـ طبعة المكتبة السلفية ـ ومكتبتها ـ بالقاهرة .

٢٠ ـ وغير ذلك من كتب السنة الصحيحة والشروح المفيدة .

والله ولى التوفيق ،،

***